

جامعة قاصدي مرباح ورقلة
كلية الحقوق والعلوم السياسية
قسم العلوم السياسية



مذكرة تخرج لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في ميدان الحقوق والعلوم السياسية
شعبة : العلوم السياسية
تخصص : دراسات أمنية وإستراتيجية

نظرية الحرب النفسية عند عالم السياسة حامد ربيع
مع أمثلة عن بعض حقائقها في نزاعات منطقة الشرق الأوسط

إشراف الأستاذ :
د. قاسم حجاج

من إعداد الطالب :
زناتي محمد السعيد

أعضاء لجنة المناقشة

الصفة	(الرتبة العلمية) إسم ولقب الأستاذ
رئيسا	الأستاذ علي بوحامد
مشرفا ومقررا	الدكتور قاسم حجاج
مناقشا	الدكتور حسان بن كادي

نوقشت وأجيزت علنا بتاريخ : 2018/06/11

السنة الجامعية : 2018/2017

الإهداء

إلى روح والدي الطاهرة طيب الله ثراه؛
إلى الوالدة الكريمة حفظها الله وأطال في عمرها؛
إلى زوجتي العزيزة التي تعبت معي في إنجاز هذا
العمل؛

إلى قرة عينينا محمد خير الدين، محمد أمير، محمد
صهيب أسأل الله أن ينبتهم نباتا حسنا؛
إلى أخوتي الأعزاء حفظهم الله وأدام لم شملهم؛
إلى كل من يشق طريق العلم والمعرفة
أهدي هذا العمل المتواضع.

كلمة شكر

أتوجه بالشكر أولاً إلى المولي عز وجل علي توفيقه لي في

إتمام هذا العمل المتواضع ؛

كما أتوجه بالشكر إلى الأستاذ المشرف الدكتور قاسم حجاج

على إشرافه وتوجيهاته القيمة؛

إلى اللجنة الموقرة التي قبلت مناقشة هذا العمل ؛

إلى جميع أساتذتي الأفاضل، إلى كل من قدم لي يد

المساعدة من قريب ومن بعيد ...؛

إلى كل هولاء جميعاً، أقول لهم شكراً لكم.

مقدمة

تعد الحرب النفسية من الأمور المهمة التي أولتها الدول والجيش قديماً وحديثاً عناية خاصة نظراً لتأثيرها الكبير في حسم العديد من المعارك والحروب السياسية والعسكرية ويذكر لنا التاريخ أن الحرب النفسية أستخدمت في عصور ما قبل الميلاد وتطور استخدامها بتطور الزمن والمجتمعات وأساليب الحروب والمعارك فقد استخدمها الصينيون والرومان واليونان والفرس كما استخدمها العرب المسلمين لاحقاً خصوصاً في بداية الدعوة الإسلامية وتوسعوا في استخدامها خلال الفتوحات الإسلامية يعد توطيد دولتهم .

وقد أستخدمت الحرب النفسية بشكل واضح في الحربين العالميتين الأولى والثانية وفي العديد من الحروب الإقليمية وكانت نتائجها مؤثرة في تلك الحروب وفي معاركها الكبيرة، كما استخدم الكيان الصهيوني الحرب النفسية والحرب النفسية المضادة ضد العرب بكفاءة خلال الحروب العربية_الصهيونية على العكس من العرب الذين لم يجيدوا استخدامها فأضرت بهم بدلاً من أن يستفيدوا منها.

يأخذ مفهوم الحرب النفسية أبعاداً متعددة لكن المتعارف عليه أن للحرب النفسية مفهومين رئيسيين أولهما يعني استخدام الأساليب النفسية من قبل جماعة أو مؤسسة على شريحة أو عدة شرائح من المجتمع للتأثير على أفكارهم وأرائهم ومعتقداتهم واتجاهاتهم ومن ثم سلوكهم بما يخدم تلك الجماعة أو المؤسسة ، أما المفهوم الثاني فيختص بفئة معينة من المجتمع وهي المؤسسة العسكرية ويعني مفهوم الحرب النفسية هنا بأنها جميع الأساليب والإجراءات والفعاليات التي تستخدم من قبل المؤسسة العسكرية بما يخدم أهدافها العسكرية¹

إن التطرق لدراسة الحرب النفسية عموماً وحقائقها في نزاعات منطقة الشرق الأوسط الساخنة على مدار القرون، وتحديدًا من منظور الدكتور حامد ربيع، يقتضي منا قبل البدء بالتعريف بهذا العالم العربي المسلم الفذ الذي يعتبر من العلماء العرب القلائل الذين نظروا للعلوم التي تخصصوا بها.

فقد برز الدكتور حامد ربيع في حقل علم السياسة بمختلف فروعه وقدم في ذلك أعمالاً ومجهودات عدة من قبيل التنظير، ووضع أسسا لهذه العلوم من خلال انتمائه الوطني المصري والقومي العربي او العقدي الديني الإسلامي.

¹ - سامي الزبيدي، الحرب النفسية وأهدافها وفن إستخدامها، دراسة منشورة بموقع

WWW.AZZAMAN.COM، اطلع عليها بتاريخ 2018/06/01، على الساعة 17:38.

أهمية و أهداف البحث :

تتحلى اهمية هذا البحث في كوننا نحاول ان نبين الجهود المبذولة من طرف المفكر وعالم السياسة حامد ربيع المتمثلة في أعماله الفكرية النظرية لعلم السياسة من وجهة نظر فكرية عربية إسلامية وكذلك تبين نظريته في الحرب النفسية، من خلال مفهومها وخصائها ووسائلها وتأثيراتها على المنطقة العربية، لأن أعمال الدكتور حامد ربيع لم تلقى الإستغلال الأمثل من طرف الدارسين العرب.

استهدفنا من خلال بحثنا هذا، في محاولة ولو كانت بالجزء اليسير أن نميط اللثام عن مفكر عربي مسلم قدم مساهمات فكرية نظيرية تعد سابقة على المستوى العربي في حقل العلوم السياسية، من خلال إبراز دوره ومكانة فكره في النظرية السياسية المعاصرة بشكل عام، وتحديدًا إيضاح الحرص الشديد للدكتور حامد ربيع على إجلاء وتبيين دور الحرب النفسية ضد الأمتين العربية والإسلامية، في إذكاء الخلافات العربية وتشتيت وحدة الصفتين العربي الإسلامي، وهذا كله من منظوره الفكري الخاص الذي جاء مصطبغا بالطابع العربي الإسلامي، موظفا تكوينه الفكري والأكاديمي بين مختلف ثقافات وأديان العالم، وكذلك خبرته الميدانية في المجال الاستشارة السياسية إلى جانب بعد القيادات السياسية العربية خلال السبعينيات والثمانينيات.

مبررات اختيار الموضوع :

تعود أسباب اختيارنا لهذا الموضوع، لاعتبارات ذاتية وموضوعية: فالاعتبارات الذاتية تعود إلى حرصنا واهتمامنا بموضوعات الفكر العربي الإسلامي. أما السبب الموضوعي الرئيس فيرجع إلى ملاحظة عدم الاهتمام الكافي في الدراسات الفكرية في الجامعات العربية الإسلامية بمساهمات المفكر حامد ربيع المركزة والنوعية في مجال النظرية السياسية، لأسباب عديدة.

الدراسات السابقة :

من خلال بحثنا في دراستنا هذه، وفيما عدا الاقتباس عن فكره وهو كثير، فإننا لم نعثر على كثير من الدراسات التحليلية والوصفية والمقارنة والإحصائية والنقدية المتعلقة بالفكر التنظيري للدكتور حامد ربيع، والتي كان من المفترض بالمفكرين والباحثين العرب والمسلمين البحث عنها أو الكتابة حولها، غير أننا وجدنا دراسات تتضمن اهتمامات من طرف بعض من تلاميذه الذين هم الآن أساتذة في كلية العلوم السياسية بجامعة القاهرة على غرار دراسة الدكتور حسن نافعة والدكتور عمرو حمزاوي وذلك ضمن ندوة نظمها قسم العلوم السياسية بجامعة القاهرة أيام 29 و

30 جوان 2003، بعنوان: "تراث حامد ربيع بين كفاحية العالم ومقتضيات المنهج"، والتي نشرت أعمالها ضمن سلسلة الدراسات المعنونة "قراءات في فكر علماء الإستراتيجية"، الصادرة عن دار الوفاء بالمنصورة جمهورية مصر العربية. فضلا عن السلسلة الدراسية كل من جمال عبد الهادي مسعود وعبد الرضى أمين سليم، بعنوان: "قراءة في فكر علماء الإستراتيجية مصر والحرب القادمة"، الصادر في المنصورة بدون تاريخ.

إشكالية البحث :

في دراستنا هذه نحاول الإجابة على الإشكالية التالية:

ما هي طبيعة مساهمة الدكتور حامد ربيع في التنظير السياسي المعاصر؟ وكيف يتصور حامد ربيع -من منظوره الفكري- الحرب النفسية عامة وفي منطقة الشرق الأوسط خاصة، سواء من حيث الأهداف والوسائل والنتائج المباشرة على أمن واستقرار الأمتين العربية والإسلامية؟

فرضيات البحث :

في إطار بحثنا هذا، تم وضع فرضيات تكون منطلقا لدراستنا، وحاولنا خلال هذه الدراسة أن نبين مدى صدق هذه الفرضيات من عدمه، وهي كالتالي :

الفرضية الأولى :

-يعد الدكتور حامد ربيع رحمه الله عالما ومفكرا عربيا تميزا، نظر لعلم السياسية من وجهة الفكر العربي الإسلامي.

الفرضية الثانية :

- من خلال مساهماته في نظرية الحرب النفسية، أسهم الدكتور حامد ربيع في بيان ماهية الحرب النفسية وأهميتها وخصائصها عموما وفي الوطن العربي بالخصوص.

الإطار المنهجي :

بما أننا بصدد دراسة وصفية، إحصائية مسحية، نتناول فيها إسهامات المفكر السياسي العربي المصري الدكتور حامد ربيع في النظرية السياسية عموما وفي نظرية الحرب النفسية خاصة ما تعلق منها بمنطقة الشرق الأوسط، فإننا نعلم على المنهج الوصفي بشكل أساسي، دون أن نغفل استعمال المنهجين الإحصائي، والمقارن، في بعض أجزاء البحث مما يحتم اللجوء إلى استخدام

المناهج الأخرى في تلك الأجزاء المحددة من البحث، وذلك في إطار ما يسميه المنهجيون بـ"التكامل المنهجي" أو "التوليف المنهجي"².

صعوبات البحث :

من أهم الصعوبات التي وجهت بحثنا هذا هو قلة المتاح في المكتبة الجامعية لجامعة ورقلة وفي الإنترنت من المراجع التي تتناول دراسة فكر الدكتور حامد ربيع، وحتى وإن كانت بعض المحاولات من تلاميذه بقسم العلوم السياسية بجامعة القاهرة، إلا أنها لا تزال غير كافية ولا تفي بالغرض المطلوب خاصة إذا علمنا أننا أمام قامة علمية وفكرية مثل الدكتور حامد ربيع، غيبت أعمالها عن التداول الواسع بشكل كبير، مما منع طلاب العلم العرب وغير العرب من الاستفادة من اجتهاداته التي تعد تنظيراً لفكر جديد بصبغة عربية وإسلامية خاصة ما تعلق منه بالعلوم السياسية.

خطة البحث :

حاولنا في بحثنا هذا التقييد بالإطار المنهجي للبحوث الأكاديمية، لذلك قسمنا البحث إلى فصل تمهيدي و فصلين أساسيين يندرج تحت كل فصل ثلاثة مباحث، مع مقدمة عامة وخاتمة للبحث، تناولت في الفصل التمهيدي نبذة عن المسيرة العلمية للدكتور حامد ربيع، وذلك من خلال مبحثين تطرقت في الأول إلى نبذة عن سيرة حياة المفكر حامد ربيع وعرجت في المبحث الثاني إلى الإنتاج العلمي للدكتور حامد ربيع.

أما الفصل الأول فقد خصصته إلى مساهمات الدكتور حامد ربيع في النظرية السياسية، حيث قسمته إلى مبحثين بينت في الأول موضوعات مساهمات الدكتور حامد ربيع في النظرية السياسية، أما في المبحث الثاني فتناولت مميزات مساهمات الدكتور حامد ربيع في النظرية السياسية المعاصرة.

وفي الفصل الثاني والمعنون بمساهمات الدكتور حامد ربيع في نظرية الحرب النفسية، فقد قسمته إلى ثلاثة مباحث تطرقت في المبحث الأول إلى دراسة مسحية لأعمال الدكتور ربيع حامد في نظرية الحرب النفسية، وفي المبحث الثاني عرجت على نظرية الحرب النفسية عند الدكتور حامد ربيع، أما المبحث الثالث فقد خصصته إلى الحرب النفسية في المنطقة العربية في فكر الدكتور حامد ربيع، وفي ختام البحث عرضها أهم النتائج المتوصل إليها بشأن التأكد من صحة فرضيات الدراسة، وفق الخطة الهيكلية كما يلي :

² - طه حميد حسن العنبيكي، نرجس حسين زابر العقابي، أصول البحث العلمي في العلوم السياسية، منشورات ضفاف، ط1، بيروت، 2015، ص26.

مقدمة

فصل تمهيدي: نبذة عن المسيرة العلمية للدكتور حامد ربيع

المبحث الأول : نبذة عن سيرة حياة المفكر حامد ربيع

المبحث الثاني : الإنتاج العلمي للدكتور حامد ربيع: عرضا وتصنيفا

الفصل الأول : مساهمات الدكتور حامد ربيع في النظرية السياسية.

المبحث الأول : موضوعات مساهمات الدكتور حامد ربيع في النظرية السياسية.

المبحث الثاني : مميزات مساهمات الدكتور حامد ربيع في النظرية السياسية.

الفصل الثاني : مساهمات الدكتور حامد ربيع في نظرية الحرب النفسية.

المبحث الأول : دراسة مسحية لأعمال الدكتور حامد ربيع في الحرب النفسية.

المبحث الثاني : نظرية الحرب النفسية عند الدكتور حامد ربيع

المبحث الثالث : الحرب النفسية في المنطقة العربية في فكر الدكتور حامد ربيع

خاتمة

الفصل التمهيدي

نبذة عن المسيرة العلمية للدكتور حامد ربيع

الفصل التمهيدي : نبذة عن المسيرة العلمية للدكتور حامد ربيع

قبل التطرق إلى دراسة فكر هذا العالم الفذ لا بد من تعريف بشخصيته كإنسان وكباحث متميز، جدير بالتعريف بمسيرته وإسهاماته العلمية الجليلة في أكثر من جامعة عربية معاصرة¹.

حيث نحاول في هذا الفصل التمهيدي أن نتطرق إلى جوانب من حياته الشخصية كالمولد والنشأة والتعليم... الخ، ثم نعرض على جوانب من الحياة و الأعمال الفكرية للدكتور ربيع حامد، وذلك من خلال تقسيم هذا الفصل الي مبحثين أساسيين الأول بعنوان نبذة عن سيرة حياة المفكر ربيع حامد، والمبحث الثاني بعنوان الإنتاج العلمي للدكتور ربيع حامد عرضاً وتصنيفاً.

المبحث الأول : نبذة عن سيرة حياة المفكر حامد ربيع

في هذا المبحث نتطرق إلى الجانب الشخصي والحياتي للمفكر الدكتور ربيع حامد من خلال التطرق الي المولد والنشأة ضمن المطلب الأول، والتكوين والمسيرة العلمية ضمن المطلب الثاني.

المطلب الأول : مولد ونشأة الدكتور ربيع حامد

ولد حامد عبد الله ربيع بالقاهرة في ذي القعدة 1343هـ/إبريل 1925م، وبعد أن أنهى تعليمه الثانوي التحق بكلية الحقوق جامعة القاهرة وتخرج فيها سنة 1364هـ/1945م، ثم التحق بسلك النيابة، لكنه لم يستمر فيه طويلاً؛ حيث كان مغرماً بالعلم، ويحكي عن نفسه أنه التقى في شبابه الباكر بالداعية الشهير حسن البنا مؤسس جماعة الإخوان المسلمين، فلما رأى علامات النبوغ والنجابة ترسم على وجهه، فقال له: "اذهب يا بني وأكمل ثقافتك وأنهل من مصادر العلم فنحن في حاجة إلى أمثالك."

التحق بالعمل الأكاديمي في جامعة الإسكندرية التي ابتعثته إلى الخارج للدراسة، فذهب إلى إيطاليا في جمادى الآخرة 1367هـ/إبريل 1948م وظل معتكفاً في دير سان فرانسيسكو عشر سنوات، حيث عاش الرهبان، وتأثر بهم في الانقطاع الكامل والمجرد للعلم وتكريس الحياة لهدف معين، وكفلت له السنوات العشر التي قضاها في ذلك الدير وفي هذا المناخ

¹-موقع <https://archive.org/details/hamedRabee>، اطلع عليه بتاريخ 2018/04/25، علي الساعة

الفصل التمهيدي : نبذة عن المسيرة العلمية للدكتور حامد ربيع

الذي تحلله روحانيات مجردة أن يتقن اللغة اللاتينية، وأن يقترب بدرجة كبيرة من الحضارة الغربية المسيحية، وأن يعقد مقارنات بين حضارته العربية الإسلامية والحضارة الأوروبية، وأن يميز نقاط الضعف والقوة في كلتا الحضارتين، وأدرك حقيقة مهمة العالم الكفاحية المتمثلة في إرشاد أمته وترقيتها من حالات التخلف إلى الرقي والحضارة والتمدن.

ولم ينبهر الرجل بالحضارة الغربية انبهارا يمنعه من أن يكتشف جوهر الإسلام وحضارته، وأن يضع يده على الإطار القيمي المحدد للحركة السياسية في الحضارة الإسلامية فكرياً وممارسة، حيث لم ينكفئ على ذاته ويرفض أي انفتاح على الآخر، كما أنه لم يستلب ثقافياً وحضارياً كما حدث للكثيرين ممن ذهبوا للخارج في تلك الفترة للدراسة. قوت معايشة حامد ربيع الطويلة للحضارة الغربية حنينه لحضارته الإسلامية في عصر إشراقها وقوتها.

المطلب الثاني : التكوين والمسيرة العلمية للدكتور ربيع حامد

حصل حامد ربيع في مسيرته العلمية الطويلة على خمس رسائل دكتوراه اثنتين من باريس، وثلاث من روما، وست ديبلومات في تخصصات مختلفة، حيث حصل على الدكتوراه في علم الاجتماع التاريخي مع التخصص في مجتمعات البحر المتوسط، من جامعة روما في صفر 1370هـ/نوفمبر 1950م؛ ونال الدرجة نفسها في فلسفة القانون مع التخصص في النظرية الاجتماعية بعد عدة أشهر في ربيع الآخر 1370هـ/يناير 1951م. وحصل على درجة الدكتوراه في العلوم النقابية مع التخصص في اقتصاديات العمل في شوال 1373هـ/يونيو 1954م، كما حصل على درجة الأستاذية في القانون الروماني في رجب 1375هـ/فبراير 1956م، ثم نال درجة دكتوراه الدولة في العلوم القانونية من جامعة باريس في جمادى الآخرة 1379هـ/ديسمبر 1959م، ثم درجة الدكتوراه في العلوم السياسية من جامعة باريس أيضاً في 1383هـ/1963م، ودرجة "الأجريجاسيون"² من الجامعات الفرنسية.

ونظراً لهذا الكم الكبير من رسائل الدكتوراه التي حصل عليها حامد ربيع، فقد كانت الجامعات المصرية والعربية والعالمية تطمح في أن يقوم بالتدريس فيها؛ ولذا قام بالتدريس في عدة جامعات منها: جامعة القاهرة حيث كان أستاذاً كرسي النظرية السياسية بها، وكذلك جامعة

² - أي الاعتماد العلمي: هي درجة علمية جامعية تمنحها الجامعات الفرنسية، موقع <https://ar.wikipedia.org>، اطلع

عليه بتاريخ 2018/03/25 على الساعة 23:30.

الفصل التمهيدي : نبذة عن المسيرة العلمية للدكتور حامد ربيع

باريس، وجامعات دمشق والجزائر وبغداد والكويت والإمام محمد بن سعود الإسلامية، وجامعة ميتشيغان الأمريكية³.

وقد قام بإنشاء مركز الدراسات الإنمائية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة، وأشرف على إنشاء المعهد الدبلوماسي التابع لوزارة الخارجية المصرية، ثم انتقل إلى العمل بمركز البحوث العربية ببغداد، حيث أقام بالعراق ما يقرب من ثماني سنوات، قبل أن يعود إلى القاهرة، عمل خلالها مستشاراً سياسياً للرئيس العراقي صدام حسين.

يعد حامد ربيع من رواد الدراسات الإسرائيلية والصهيونية، ومن أوائل من أدخلوا دراسة الصهيونية في الجامعات المصرية، حيث كان مهتماً بدراسة إسرائيل وجذور ارتباطها بالفكر الصهيوني، والعلاقة بين الديمقراطية البرلمانية داخل إسرائيل وعنصرية الدولة من حيث التمييز بين العرب واليهود، وبين اليهود الشرقيين والغربيين، والقدرة التي تتميز بها إسرائيل في تصدير مشكلاتها الداخلية إلى محيطها الإقليمي، كذلك المزج الإسرائيلي بين الاشتراكية والرأسمالية، والمزج بين القومية والدينية، وبين العلمانية واليهودية.

كما استطاع حامد ربيع بما توفر لديه من غزير العلم وصائب الرؤية أن يصل إلى حقيقة وأهداف المشاريع الغربية في المنطقة العربية في مداها الاستراتيجي، بل وبعض خطواتها التكتيكية، حيث نظر الرجل إلى الأهداف الغربية في المنطقة نظرة متكاملة، وكذلك نظر إلى الصراع العربي الإسرائيلي، وأدرك معها أن الخلاص من برائن هذه المشروعات لا يتم إلا بتقوية الذات وعدم الخضوع للهيمنة وأن تكون الدولة العربية دولة كفاحية تمتلك مشروعاً وطنياً تتوافق عليه القوى السياسية والاجتماعية طواعية لتحقيق الأهداف الوطنية والقومية.

كان حامد ربيع يؤكد أن الحضارة لا تنشأ من العدم، وكان الذي يشغله موقع الفكر الإسلامي من التراكمات الحضارية في العالم، حيث إن الخبرة الحضارية الإسلامية لم تكن مغلقة على نفسها، ولكنها ملكت قدراً من الانفتاح على الآخرين سواء في الشرق أو الغرب وتعاملت مع كافة الحضارات في العالم، ولم تقف أمامها موقف السلبية وإنما أوجدت قنوات من الاتصال معها، ومنطق الوجود يفرض أنه لا تعامل بدون تأثير وتأثر.

وقد عرض حامد ربيع في مقدمة تحقيقه لكتاب "سلوك المالك في تدبير الممالك"⁴

لعدد من النماذج من الحضارات المختلفة من حيث دلالتها السياسية.

³ - جمال عبد الهادي مسعود، عبد الرضى أمين سليم، قراءة في فكر علماء الإستراتيجية مصر والحرب القادمة، دار الوفاء، دت، المنصورة، ص 03.

⁴ - حامد ربيع، سلوك المالك في تدبير الممالك، دار الشعب، القاهرة، 1980، ص 9.

الفصل التمهيدي : نبذة عن المسيرة العلمية للدكتور حامد ربيع

ويذكر حامد ربيع في مقدمة تحقيقه ودراسته لكتاب "سلوك الممالك"، التي تعد من أطول المقدمات في تحقيق الكتب ويشبهها البعض بمقدمة ابن خلدون، من أنه عقب عودته بعد رحلته العلمية الكبيرة في الخارج واجه عقبات كثوفاً من أجل إدخال الفكر الإسلامي إلى كلية الاقتصاد والعلوم السياسية التي "يتألق فيها الفكر الكنسي الكهنوتي" -على حد تعبيره-، حيث انتقد البعض الذي يرفض العودة إلى جذورنا في الانتماء بقوله: "إن جهالة القرن العشرين التي يتصدرها ويحمل لواءها مدعو الثقافة العلمية تأبى علينا أن نعود إلى تقاليدنا وتراثنا"، ثم يقول: "ولكنني أشعلها حرباً بلا هوادة. سوف أحمل هذا الصليب وأسير به نحو قمة الجبل، لأنني واثق أن أمتنا لن تقف على قدميها إن لم تعد إلى تعاليم آبائنا تنهل منها رحيق القيم وقصة البطولة وعظمة الإنسانية المسلمة"، ثم يقول: "فهل يستطيع أولئك الذين على عاتقهم هذا الواجب أن يخرجوا سيوفهم وأن ينضموا إلى جيش التحرير الفكري؟"

كانت مشاغل حامد ربيع ومسئوليته كثيرة للغاية، ولكن ذلك لم يعقه عن التأليف والتصنيف، وتعددت مساهماته الفكرية والثقافية، وشملت مؤلفاته قائمة كبيرة من العناوين في مجالات: الدراسات العربية، والدراسات الإسرائيلية، والدعاية والحرب النفسية، ومن مؤلفاته: "الثقافة العربية بين الغزو الصهيوني وإرادة التكامل القومي"، و"نحو ثورة القرن الواحد والعشرين: الإسلام والقوى الدولية"، و"التحديد الفكري للتراث الإسلامي وعملية إحياء الوعي القومي"، و"نظرية الأمن القومي العربي: والتطور المعاصر للتعامل الدولي في منطقة الشرق الأوسط"، و"إطار الحركة السياسية في المجتمع الإسرائيلي"، و"مصر تدخل عصر النفايات النووية"، و"اتفاقية كامب ديفيد: قصة حوار بين الثعلب والذئب"، و"التعاون العربي والسياسة البترولية المعاصرة"، كما قام بتحقيق كتاب "سلوك الممالك في تدبير الممالك" لابن أبي الربيع، ووصف هذا الكتاب بأنه: "وثيقة ليست فلسفية سياسية وليست علماً، ولكنها تحليل للإدراك السياسي الجماعي الذي قاد الحضارة الإسلامية خلال النصف الثاني من القرن الثالث الهجري".

وقد كتب سلسلة من المقالات في مجلة الموقف العربي تحت عنوان "أمّتي والعالم"، و"سوف أظل عربياً"، و"العرب في قلب العاصفة"، وتم تجميع هذه المقالات في عدد من الكتب، منها: "مصر والحرب القادمة"، و"الاستعمار والصهيونية وجمع المعلومات عن مصر"، و"الرجولية السلوكية في تقاليدنا العربية: سوف أظل عربياً"، و"كيف تفكر إسرائيل؟"، و"إدارة الصراع العربي الإسرائيلي⁵".

⁵ - جمال عبد الهادي مسعود، عبد الرضى امين مسعود، قراءة في فكر علماء الإستراتيجية - كيف تفكر إسرائيل، دار الوفاء، المنصورة،

الفصل التمهيدي : نبذة عن المسيرة العلمية للدكتور حامد ربيع

توفي حامد ربيع في القاهرة في 8 من صفر 1410 هـ الموافق 10 من سبتمبر 1989م وهو يهيم بكتابة مقاله الحادي عشر في سلسلة مقالاته "مصر والحرب القادمة"، حيث جاءت وفاته في ظروف غامضة، وقد تحدث البعض عن وجود شبهة في وفاته، نظرا للظروف الغامضة التي لا بست الوفاة. وقيل اغتيل على يد المخابرات الصهيونية⁶، في حين يرى الأستاذ مصطفى الفقى أحد تلامذة الدكتور حامد ربيع أن من كان سببا في قتله هي المخابرات العراقية وذلك عقب نهاية عمله كمستشار للرئيس صدام حسين.⁷

المبحث الثاني : الإنتاج العلمي للدكتور حامد ربيع: عرضا وتصنيفا

في هذا المبحث المعنون بالإنتاج العلمي للدكتور ربيع حامد نحاول أن نستعرض أهم الإنتاج الفكري للدكتور ربيع حامد والذي تترجم في مؤلفاته وكتبه ومقالاته الى اخرجها، محاولين تقسيم هذه الثروة الفكرية ضمن مجالات إهتمام كتابة الدكتور ربيع حامد، ضمن المطلب الاول، وفي المطلب الثاني نتطرق الي قراءة إحصائية وصفية لأنتاج الدكتور ربيع حامد الفكري من خلال مؤلفاته وكتباته وذلك كما يلي :

المطلب الأول : دراسات حامد ربيع في نظرية العلاقات الدولية

وفيما يلي تسجيل لمحتويات كل مجموعة بالرجوع إلى العناوين فقط كما وردت في قائمة المؤلفات لدى قسم العلوم السياسية بجامعة القاهرة⁸، وذلك بالاستعانة بالجهد التجميعي التصنيفي الذي بذله عالما السياسة المعاصران: حسن نافعة وعمرو حمزاوي⁹، مع إضافة لمسة تصنيفية من طرفنا، كما يلي:

⁶ - جمال عبد الهادي مسعود، عبد الرضى امين مسعود، قراءة في فكر علماء الإستراتيجية- الرجولة السلوكية في تاريخنا- سوف أظل عربيا، دار الوفاء، المنصورة، دت، ص190.

⁷ - مصطفى الفقى، حامد ربيع، مقال منشور على الصفحة الالكترونية لجريدة المصرى اليوم بتاريخ 2008/06/05، اطلع عليه بالموقع <http://www.almasryalyoum.com> بتاريخ 2018/04/21، على الساعة 09:00 صباحا.

⁸ - المرجع السابق.

⁹ - حسن نافعة و عمرو حمزاوي، تراث ربيع حامد بين كفاحية العالم ومقتضيات المنهج، أعمال ندوة قسم العلوم السياسية بجامعة القاهرة، بتاريخ 29-30 جوان 2003، غير منشورة، ص4-5.

الفصل التمهيدي : نبذة عن المسيرة العلمية للدكتور حامد ربيع

- نظرية القيم السياسية، د.ت.
- نظرية السياسة الخارجية، 1972.
- نظرية الدعاية الخارجية، 1972.
- الإرهاب الدولي ونظرية السياسة الخارجية د.ت.
- حول نظرية السياسة الخارجية وقواعد التعامل الدولي.

ثانيا : دراسات حامد ربيع حول المنطقة العربية، الشرق الأوسط في النظام الدولي

وفي هذا الميدان ألف الدكتور حامد ربيع العديد من المؤلفات والكتب في موضوع دور المنطقة العربية في أهمية منطقة الشرق الأوسط، في ظل الصراع الدولي على المنطقة ومن أهم هذه الأعمال نجد ما يلي¹⁰:

- المتغيرات الدولية وأزمة الشرق الأوسط، 1979.
- الأوضاع الدولية والتطور المعاصر للدور الإقليمي للمنطقة العربية، 1985.
- الأبعاد الاستراتيجية لصراع القوى الكبرى حول الخليج العربي، 1983.
- الحوار العربي الأوربي واستراتيجية التعامل مع الدول الكبرى.
- نظرية التعامل الدولي ومشكلة الشرق الأوسط، 1981.
- السياسات الخارجية ومشكلة الشرق الأوسط.
- السلاح الكيماوي والجرثومي واستراتيجية التعامل العسكري في منطقة الشرق الأوسط
- القدس وصراع القوى الدولية حول منطقة الشرق الأوسط، 1986.
- سلاح الغذاء ومستقبل التعامل الدولي مع الوطن العربي.
- الاقتصاد العربي والتبادل البترولي مع الدول النامية.
- العلاقات العربية اليابانية، 1979.
- البحر المتوسط والاستراتيجيات الكبرى - حول سياسة عربية بحر متوسطية، 1980.
- العرب في قلب العاصفة في السياسة السوفيتية، في ملف الاستراتيجية الأمريكية، بين صراع العمالقة، أوروبا الغربية، مستقبل إسرائيل بين المطرقة العربية والسندان الإسلامي، 1978.

¹⁰ - حسن نافعة و عمرو حمزاوي، مرجع سابق، ص8.

الفصل التمهيدي : نبذة عن المسيرة العلمية للدكتور حامد ربيع

- الاستراتيجية الأمريكية الجديدة وأزمة الشرق الأوسط، 1984.
- الدفاع عن الخليج دفاع عن الأمن القومي العربي، 1984.
- لماذا الفشل العربي في التعامل الدولي.
- مخطط دولي لتفتيت الوطن العربي: توافق استراتيجي في السياسات الدولية تجاه الشرق الأوسط.
- السياسة الخارجية والسياسة الإنمائية: الواقع العربي والبعد الثقافي للتعامل الدولي بين التداخل والتبعية، 1984.
- سبل تعزيز الدور العربي في الأمم المتحدة، 1987.
- الوطن العربي وديناميات التعامل الدولي مع الكتل المختلفة في نهاية القرن الحالي: نظرة مستقبلية، 1984.
- الظاهرة الإنمائية والواقع العربي: حول تحليل موضوع المتغير الثقافي في العملية الإنمائية.
- التطور السياسي في العالم المعاصر، 1984.
- الأبعاد الدولية للمشاكل الإنمائية في الوطن العربي.
- سياسة ليبيا الخارجية والصراع الدولي، 1980.
- السياسة الليبية وتوازن القوى الدولية في البحر المتوسط.
- العراق في لعبة الأمم: حول تطور الوظيفة الدولية للعراق خلال الأعوام القادمة.
- البترول العربي واتجاهات السياسة الدولية.

ثالثا : دراسات حامد ربيع حول الأبعاد الإسلامية في دراسة العلاقات الدولية:

- وفي هذا المجال كتب الدكتور حامد ربيع العديد من الكتب والمقالات أهمها ما يلي:
- الإسلام و القوى الدولية، 1981.
- سوف أظل عربيا (13 رؤية) كتبها بين سنة 1978 وسنة 1980).
- الإسلام في لعبة الأمم : الصحوة الإسلامية حركة شعوب تبحث عن ذاتها وليست حرب كالجيش تسعى إلى القتال، 1985.
- حوار مع د .حامد ربيع حول "المشروع الحضاري الإسلامي: الفكر القومي في العالم العربي عفا عليه الزمن"، 1988.

الفصل التمهيدي : نبذة عن المسيرة العلمية للدكتور حامد ربيع

-عملية توظيف الورقة الإسلامية في تحطيم القدرات الذاتية للوطن العربي الإطار الفكري للتعامل.

-الإسلام وعملية تخريب الوطن العربي.

-إشكالية التراث وتدرّس العلوم السياسية في الجامعات العربية، 1985.

-استراتيجية التعامل الدولي في تقاليد الممارسة الإسلامية.

- خطاب من د . حامد ربيع إلى الرئيس الخميني من بغداد 1988/07/31.

رابعا : دراسات حامد ربيع للنظم الإقليمية والنظام الدولي

نتطرق في هذا المطلب إلى المجموعة الثانية من إسهامات الدكتور حامد ربيع في إطار

التنظير لنظرية سياسية من وجهة تفكير عربية إسلامية، وتضمنت هذه المجموعة ما يلي من المؤلفات¹¹ :

-خصائص المجتمع الدولي المعاصرة.

- الاستراتيجية الأمريكية الحديثة.

-تطور العلاقات الصينية مع الكيان الصهيوني، 1987.

-ظاهرة التكتل الإقليمي في الجمعية العمومية لهيئة الأمم المتحدة وعلاقتها بالحقيقة

المعاصرة للإطار النظامي لظاهرة الدولة 1961.

-القارب الهندي يعبر خضم الصراعات الدولية أم يغرق 1984.

خامسا : دراسات حامد ربيع حول مصر وسياستها الخارجية الإقليمية وأمنها القومي

-ثورة 23 يوليو و وظيفة مصر الإقليمية: حول التعريف بمفهوم الدولة القائد وعملية

التطور الوحدوي 1987/1986.

-سوف أظل عربيا (رقم 13) بين مصر العربية والعروبة المصرية 1980.

-سياسة عبد الناصر الخارجية في الميزان 1983.

¹¹حسن نافعة و عمرو حمزاوي، مرجع سابق، ص17.

الفصل التمهيدي : نبذة عن المسيرة العلمية للدكتور حامد ربيع

- ثورة 23 يوليو في عصر العمالة: جمال عبد الناصر و الإدراك لوظيفة مصر الدولية
1984.

-السياسة الخارجية المصرية.

-مشروع بحث عن وظيفة مصر الإقليمية :حول تحليل الأبعاد السياسية للدور الحضاري
المصري في منطقة الشرق الأوسط.

سادسا : دراسات حامد ربيع حول الوظيفة الدبلوماسية ونظرية الدعاية الخارجية:

-حول تأصيل نظرية السياسة الخارجية وقواعد التعامل الدولي .

-الوظيفة الدبلوماسية بين إعداد السياسة الخارجية ومقياس اتجاهات الرأي العام .

-نظرية الدعاية والعمل الدبلوماسي 1968.

-الأداة الدبلوماسية والعمل الدعائي الخارجي .

-نظرية التعامل الدولي ومشكلة الشرق الأوسط .

-نظرية مناهج البحث في خدمة الوظيفة الدبلوماسية .

سابعا : دراسات حامد ربيع حول الصهيونية ودولة إسرائيل وأدوارها الإقليمية:

-الصراعات الدولية حول الوطن العربي، حرب الخليج، الاستراتيجية الإسرائيلية في

التسعينيات، 1986.

-الصهيونية بين الواقع الإقليمي والمتغيرات الدولية، 1979.

-جامعة الدول العربية والمنظمات الإقليمية البديلة: كيف سقطت القيادات العربية في فخ

المخطط الصهيوني، 1986.

-معركة العرب على جبهة التحالف الأمريكي الإسرائيلي، 1984.

-الثقافة العربية في مواجهة النفوذ الأجنبي والصهيوني.

-تطور العلاقات الصينية الإسرائيلية.

الفصل التمهيدي : نبذة عن المسيرة العلمية للدكتور حامد ربيع

المطلب الثاني : قراءة إحصائية وصفية عامة للإنتاج العلمي للمفكر حامد ربيع:

من خلال إستعراض أعمال الدكتور ربيع حامد الفكرية، التي تترجمت في كتبه ومقالاته وحتى على شكل رسائل إلى مسؤولي الدول العربية والشرق أوسطية آنذاك، يتضح جليا للقارئ ان الدكتور ربيع حامد كان يسعى بكل ما أوتى من قوة وجهد فكري من اجل إبراز الدور الحضارى العربي الإسلامي، وبياني أهمية تلك الحقبة الزمنية التي سادت فيها الحضارة العربية الإسلامية وما قدمته تلك الحضارة للفكر الإنساني في بناء العلوم بشتى انواعها.

غير أن الإنشغال بحقل العلوم السياسية والإعلامية قد اخذ من إهتمامات الدكتور ربيع حامد الشئ الكثير، وما زاد في ذلك هو خلو الساحة الفكرية من أي مجهود عربي إسلامي في هذا الميدان من العلوم، حتى أصبحت كما يقول الدكتور ربيع حامد رحمه الله و كأنها علوم ذات طابع غربي محض، بالمقابل نجد في تراثنا الفكري العربي الإسلامي الكثير من الإجتهدات والأسس النظرية لهذا العلم، وهو ما دعاه الي الإهتمام بهذا الجانب، بل وأصل لفكر تنظيري عربي إسلامي خاصة فيما يتعلق بالنظرية السياسية المعاصرة عموما، وما تعلق بنظرية الحرب النفسية وتأثيراتها على المنطقة العربية بشكل اخص.

إن المتفحص لأعمال الدكتور ربيع حامد، بشكل عام من خلال كل ما كتبه و بالرغم من عدم وجود إحصاء دقيق لأعماله بشكل مضبوط كون هناك أعمال لم تنشر اصلا، او بعض الأعمال التي لم يتمها وأغتيل دونها، فضلا عن التغييب والتعتيم المتعمد من قبل الجهات العدو، والتي نرشح في انها العدو الصهيوني وذلك للأهتمام الكبير الذي اولاه الدكتور ربيع حامد في اعماله لهذا العدو ومخططاته وأهدافه من أجل تعريته امام الرأي العام العربي والدولى، حيث استعمل هذا العدو من اجل طمس فكر الدكتور ربيع حامد او حتى تغييب اعمال بعض الانظمة العربية العميلة على غرار النظام المصرى فيما بعد.

الفصل التمهيدي : نبذة عن المسيرة العلمية للدكتور حامد ربيع

من جهتها الدكتورة نادية مصطفى أستاذة العلاقات الدولية بجامعة القاهرة، وهي إحدى طلبة الدكتور ربيع حامد، ترى ان الإطلاع على اعمال الدكتور ربيع حامد وقراءته قراءة تمحيصية أصبح أكثر من ضرورة للمفكرين والدارسين العرب¹².

كما تتساءل الدكتورة نادية مصطفى قائلة: كيف يمكن تقديم قراءة نقدية في أعمال د. حامد ربيع في مجال من المجالات- مثل العلاقات الدولية أو غيرها؟ وماذا يعني بالنسبة لتلاميذه - كبارا وصغارا؟، إن الذي يدفعني إلى هذا السؤال- عدا الاعتبارات المنهجية الخاصة بمنهج إعداد البحث أمران؛ من ناحية: أن إعادة قراءة د. حامد ربيع بعد سنوات طويلة منذ الاقتراب منها لأول مرة يمثل اختبارا للقدرات الذاتية وللخريطة الفكرية الذاتية وللتوجه الذاتي العلمي. لأن إعادة قراءة نموذج فكري ونظري عميق القسما ت مثل د. حامد لابد وأن يضع كل ذات أمام نفسها، لأن هذه القراءة تدفع لاتخاذ مواقف علمية وعملية على حد سواء.

ومن ناحية أخرى: مع تفرع شبكة مؤلفات د. حامد، ألا يمكن تحديد دائرة تحتل الأولوية يمكن من خلالها إرساء قواعد بناء عملية القراءة المقارنة؟

وانطلاقاً من هذين الأمرين تحدد منهجي لإعداد هذا البحث و هو يتمثل في خطوتين أساسيتين: الأولى: رسم خريطة مكتبة د. حامد ربيع- من منظوري ك متخصص في العلاقات الدولية حتى يمكنني أن أحدد ملامح خريطته البحثية في مجال العلاقات الدولية، ومن ثم أحدد أي المواقع أو الزوايا التي يمكن أن أنفذ من خلالها مهمتي البحثية، وخاصة على ضوء المتوفر من هذه المؤلفات لدى قسم العلوم السياسية.

الثانية: القراءة الأولى في الم توفر من هذه المؤلفات بغرض إعادة اكتشاف خصائص منهجية كبرى، ناهيك عن ما يمكن اكتشافه من قراءة عناوين المؤلفات ذاتها؛ فلقد كان للدكتور حامد ربيع ملكة صياغة العناوين الموحية المستثيرة للتساؤلات. وبعد هذه القراءة الأولية لابد من الاختيار والانتقاء لبعض النماذج لتقديم نتائج القراءة النقدية التفصيلية فيها².

¹² - حسن نافعة و عمرو حمزاوي، مرجع سابق، ص02.

2-المرجع السابق، ص04

الفصل الأول

مساهمات الدكتور حامد ربيع في النظرية السياسية المعاصرة

الفصل الأول : مساهمات الدكتور حامد ربيع في النظرية السياسية المعاصرة

تمهيد :

في هذا الفصل نحاول التطرق إلى إسهامات الدكتور حامد ربيع في النظرية السياسية المعاصرة، باعتباره باحثا عربيا إسلاميا في مقابل ندرة المبادرات النظرية التأصيلية لعلم السياسة من مفكرين عرب مسلمين خاصة في العصر الحالي، نتناول هذا الفصل بالدراسة بالإعتماد على المنهج الوصفي التحليلي من خلال استعراض مميزات مساهمات الدكتور ربيع حميد في التأصيل لنظرية سياسية معاصرة من وجهة فكرية عربية إسلامية، والتعرض بالدراسة الى مميزات مساهماته الفكرية في هذا الحقل، وكذا خصائص منهجه الفكري الذي تمي به عن غيره من المفكرين العرب المعاصرين، محاولا بذلك التصدى الى الجزء الأول من إشكالية بحثنا هذا المتعلقة بطبيعة مساهمات الدكتور ربيع حامد في النظرية السياسية المعاصرة، والإجابة عن ذلك.

وقد قسمنا هذا الفصل الأول إلى مبحثين نتناول في المبحث الأول مميزات مساهمات الدكتور حامد ربيع في النظرية السياسية المعاصرة، أما في المبحث الثاني فنعرج على المنهج الخاص الذي تناول به الدكتور حامد ربيع مساهماته.

المبحث الأول: مميزات مساهمات الدكتور حامد ربيع في النظرية السياسية

في هذا المبحث المعنون بمميزات المساهمات التي جاء بها الدكتور حامد ربيع في حقل النظرية السياسية، نتطرق إلى أهم ما يميز منهج ومساهمات الدكتور حامد ربيع من خلال وضعه لإطار نظري لحقل علم السياسة من منظور ومنطلقات إسلامية عربية، حيث نقسم هذا المبحث الي مطلبين نتطرق في المطلب الأول الي توظيف الدكتور حامد ربيع للبعد الإسلامي في الدراسات السياسية، وفي المطلب الثاني نتناول خصائص ومميزات النموذج الإسلامي في الدراسات السياسية.

المطلب الأول : مكانة البعد الإسلامي في التنظير للدراسات السياسية

حاول الدكتور حامد ربيع في كثير من مؤلفات ان يبرز الدور المهم الذي يلعبه النموذج الإسلامي في النظرية السياسية المعاصرة والذي يرى من وجهته أنه غيب أو تم تجاهله من المنظرين والمفكرين الغربيين لسبب أو لآخر، ويذهب الدكتور حامد ربيع انه لايجدر بنا أن نتنظر من علماء ومفكري الغرب أن يسيطوا اللثام عن الحقبة التاريخية الإسلامية العربية ودورها في البناء الحضاري العالمي، وأن ذلك لا يتأتى إلا من مفكري هذه الأمة.

حيث يذهب الدكتور حامد ربيع في أحد أبحاثه أن يبين صعوبات توظيف الفكر والتراث العربي الإسلامي كخبرة ثابتة الي قول ما يلي¹:

موضوع هذه الدراسة هو مدى ما يستطيع الفكر السياسي العربي الإسلامي كخبرة تراثية أن يقدم من إسهامات مباشرة في بناء نظرة متكاملة للتحليل السياسي.

والتحليل السياسي بهذا المعنى يتسع ليشمل أكثر من بعد واحد يعنينا منها على وجه التحديد ثلاثة ميادين متميزة التنظير السياسي المجرد اولا، ثم تحليل المشكلات السياسية للواقع العربي ثانيا، ثم منهجية وتأصيل مفهوم تدريس العلوم السياسية في الجامعات العربية ثالثا.

¹ - حامد عبد الله ربيع ، إشكالية التراث و تدريس العلوم السياسية في الجامعات العربية،قدم البحث بأسم معهد البحوث والدراسات العربية ببغداد، في ندوة تدريس العلوم السياسية بالوطن العربي المعقدة بلارنكا من 8/4 فبراير 1985، ص3.

الفصل الأول : مساهمات الدكتور حامد ربيع في النظرية السياسية المعاصرة —

بعض هذه النواحي رغم اهميتها لا تستحق منا وقفة تأمل في هذه الصفحات لانها معروفة ومطروقة وسبق ان اصلنا مدخلاتها في مؤلفنا عن سلوك المالك في تدبير الممالك، ونقصد بذلك على وجه التحديد الفكر السياسي العربي الاسلامي كمرحلة اساسية من مراحل الفكر السياسي وكمقدمة للفكر السياسي القومي المعاصر.

تدريس الفكر القومي في جميع جامعات العالم المتقدمة يخضع لتقاليد معروفة ليست في حاجة في هذه الصفحات لان نعيد وان نكرر بخصوصها.

المنطلق الاساسي هو أن الفكر السياسي العربي الاسلامي هو احد مراحل تطور الإدراك السياسي في هذه المنطقة وبهذا المعنى لا بد وبغض النظر عن تقييمه ان يندرج في وضع متميز لدراسة الفكر القومي السياسي كأحد عناصر الثقافة اللازمة لاعداد المتخصص في العلوم السياسية.

إذا تركنا هذه الناحية جانبا ولا يعنى هذه التقليل من أهميتها فان نقطة البداية يجب ان تنطلق من التحديد الواضح لخصائص الخبرة الاسلامية.

هذه الخصائص سوف تقودنا الى اكتشاف من جانب امكانية مساهمة تلك الخبرة في بناء نظرية سياسة متكاملة ومن جانب آخر هو الاجابة على السؤال : ماذا تستطيع الخبرة الماضية أن تقدم لحل المشاكل المعاصرة للمجتمع العربي ؟

بعبارة اخرى فان هذه الخصائص سوف تسمح في عجلة سريعة لتوظيف البعد النظري والبعد العملي لذلك التراث في اطار الثقافة السياسية.

ويرى الدكتور حامد ربيع أنه وبإيجاز شديد لا بد من إبراز النواحي المختلفة والتي هي رؤوس موضوعات أكثر من ان تكون تحليل تفصيلي كما يلي²:

أولا : هذه الصعوبات يرتبط بالتاريخ العام للمجتمع الاسلامي، فالتاريخ الاسلامي حتى هذه اللحظة لا يزال يعيش على مدارس المؤرخين الغربيين ويجتر ما يقدمونه من منجزات، مما لا شك فيه ان هذه المنجزات البعض منها جدير بالاحترام ولكن اغلب الاسهامات الغربية انما تنبع من ادراك ذاتي لا يعكس حقيقة الواقع العربي.

وهو إدراك لا تزال تسيطر عليه مجموعة من التقاليد التي شوهت المفاهيم الاسلامية والعربية، ويكفي ان نذكر على سبيل المثال ان عالما معروفا بجياده كالأبجيزي (وات) لا يتردد في ان يعلن بصراحة ان الاسلام لم يعرف نظرية لحقوق الانسان، كذلك علينا ان نتذكر ان هناك فارق جوهرية بين فهم الغرب للاسلام الذي جاء وليد تراكمات صدامية ابتداء من العصور الوسطى وفهم

²-حامد عبد الله ربيع، مرجع سابق، ص4

الفصل الأول : مساهمات الدكتور حامد ربيع في النظرية السياسية المعاصرة —

الاسلام لنفسه ولذاته ولنذكر على سبيل المثال نظرة الاسلام الى الاقليات الدينية من اهل الكتاب والى الرسل السابقة على محمد عليه الصلاة والسلام.³

ثانيا: كذلك علينا أن نضيف بأن مؤرخي الاسلام ذاته وبصفة خاصة وفي القرون الاولى شوهوا بلا وعى الفترة السابقة على الدعوى الاسلامية .

أن وصف الجاهلية انما ينبع من نظرة عميقة اساسها ان كل ما قبل الاسلام لا يعكس الى التخلف ولا ينبض الى بالوحشية وانعدام الاخلاقيات والتحقيق التاريخي اثبت بل ومن منطلق نفس النصوص القرآنية ان هذه النظرة مبالغ فيها وان العالم العربي قبل الاسلام عرف حضارة فكرية وصراعا عقائديا جميعها جدير بالاهتمام.

ثالثا: جميع هذه الصعوبات يأتى فيكملها عدم وجود تاريخ علمي للفكر السياسي الاسلامي معنى من معانيه حتى هذه اللحظة. قد يفسر ذلك تعدد التطبيقات الاسلامية وتنوع الخبرات التي تندرج تحت هذه المفهوم؟؟⁴

رابعا :وقد يزيد من تبرير هذا الوضع ان الفكر الاسلامي لم يكن سياسيا بالدرجة الاولى وانما كان في اصله وبنائه فكرا اجتماعيا ، ولكن هذا لا يمنع ان الصعوبة قائمة ولا بد ان تواجه ولا بد وأن تخلق المعاناة.⁵

المطلب الثاني: الخبرة الإسلامية وعملية التنظير

يرى الدكتور حامد ربيع انه يمكن الاستفادة من خبرة التراث الفكري الإسلامي في بناء النظرية السياسية من ثمانية نواحي كل منها قادرة على أن تجد في النموذج الإسلامي للممارسة السياسية الكثير من عناصر التحليل و الابداع التي هي جديرة بأن تكون موضع تعميق وتأصيل وذلك كما يلي⁶:

أولا: نظرية وظائف الدولة .

ثانيا: نظرية الدولة الاتصالية .

ثالثا: التمييز بين الدعاية والدعوة في تقاليد التعامل النفسي .

رابعا: نظرية الدولة العالمية .

خامسا: تأصيل مفهوم الامة كمحور للبناء السياسي للدولة الاقليمية .

³- نفس المرجع، نفس الصفحة.

⁴ - حامد عبد الله ربيع، مرجع سابق، ص5.

⁵ - نفس المرجع، نفس الصفحة.

⁶- المرجع السابق، ص9.

الفصل الأول : مساهمات الدكتور حامد ربيع في النظرية السياسية المعاصرة —

سادسا: نموذج التنمية القومية.

سابعا: مفهوم النظام الدولي الجديد .

ثامنا: وظيفة العلماء في المجتمع المتقدم.

سوف نعرض لهذه النواحي الثمانية في عجلة نجيل لك منها في موضعها من مؤلفاتنا المختلفة لنبرز فقط موضع الخبرة الاسلامية من بنائنا لعملية التنظير السياسي.

أول هذه النواحي وأكثرها اهمية نظرية وظائف الدولة ، فمن المعلوم ان الفكر التقليدى يقوم على اسا التمييز بين الوظائف التنفيذية والتشريعية والقضائية ، وان هذا التمييز الذى يستمد مصادره مباشرة من الفكر الفرنسى اللاحق للثورة والذى ساد القرن التاسع عشر لم يعد يجد قبولا بصفة خاصة من الفكر الالماني وان المحاولات بخصوص تقدم بديل لهذا الفكر التقليدى عديدة ولكنها غير موفقة ، المحاولة التى قدمناها فى مؤلفاتنا عن نظرية القيم التى نشرت فى اول صياغة لها فى اوائل الستينات فى المجلة القومية للعلوم الاجتماعية فى مصر تنطلق من نظرية وظائف الدولة كما صاغتها تقاليد الخبرة الاسلامية التى تدور حول ان الدولة حارس لحماية القيم .⁷

واذ اننا فى نظرية القيم ميزنا بين القيم الجماعية والقيم الفردية وجعلنا القيم الفردية تتبع من مفاهيم الحرية والعدالة والمساواة فقد كان منالطبيعى ان نشكل بهذا المعنى نظرية وظائف الدولة ، وهكذا ميزنا بين الوظيفة الاصلية والوظيفة التابعة : الاولى وهى التوزيعية والتطويرية والاتصالية والثانية وهى الوظيفة الجزائية، التوزيعية تصب فيها مفاهيم العدالة والمساواة ، التطويرية تتبع من مبدأ الحرية والتعامل مع الواقع الاجتماعى.⁸

نظرية الدولة الاتصالية هى جزئية فى نظرية وظائف الدولة واساسها ان مفهوم الدولة الحارس التقليدى لم يعد له موضع وان الفكر السياسى الذى ساد تقاليد العالم الغربى والذى فرغ الدولة من كل مفهوم حركى باسم الشخصية المعنوية لم يعد له موضع، الدولة حقيقة حية وهى تعايش الفرد فى كل تنقلاته وتحركاته، انما اداة ثابتة تخلق الرابطة الدائمة بين الماضى والحاضر والمستقبل من خلال العملية الاتصالية.

العملية الاتصالية ليست قاصرة على علاقة الحاكم بالمحكوم انما تتعدى ذلك الى علاقة الدولة بالمجتمعات الاخرى الخارجية وهنا يبرز مفهوم الجهاد كاحد عناصر السياسة القومية فى التراث الاسلامى . نظرية الدولة الاتصالية التى تقودنا وتسمح لنا بفهم الواقع المعاصر ماكننا نستطيع صياغتها لولا الخبرة الاسلامية وبصفة خاصة ذلك النموذج فى تطبيق الدولة الاسلامية خلال العصر الاموي.

⁷ - حامد عبد الله ربيع، مرجع سابق، ص10

⁸ - نفس المرجع، نفس الصفحة.

الفصل الأول : مساهمات الدكتور حامد ربيع في النظرية السياسية المعاصرة —

التمييز بين الدعاية والدعوة يرتبط بدوره بنظرية الدولة الاتصالية، قادتنا اليه الخبرة الصهيونية فتحليل تاريخ الدعاية الصهيونية وبصفة خاصة عقب بداية الحرب العالمية الثانية ابرز لنا كيف ان تلك الحركة الصهيونية قامت على اساس التمييز بين الدعاية والدعوة ، الدعاية تتجه الى غير اليهوديلاقناعه بعدالة القضية اليهودية، اما الدعوة فتتجه الى اليهوديلاقناعه بضرورة الانتماء للحركة الصهيونية بما في ذلك العودة الى فلسطين من اجل انشاء الدولة الجديدة ، هذا التمييز توصلت اليه الحركة الصهيونية بفضل تحليل الخبرة الاسلامية وبصفة خاصة الحركة العباسية والدعوة الفاطمية.⁹

الدعاية تقوم على الكذب او التلاعب بالنفسي البشرية ، اما الدعوة فهي تقوم على اساس تعميق الايمان وخلق الترابط بين الشخصية والممارسة هذا التمييز في الواقع جديد في تاريخ التعامل النفسي في العالم الغربي حتى ان كلمة الدعوة لا تجد لها مرادف مباشر بأي لغة أوربية ولا بد من ان نستخدم كلمة مركبة للتعبير عنها وهي كلمة " نشر الايمان"

من ناحية أخرى الخبرة الاسلامية افادتنا بخصوصها وهي مفهوم الدولة العالمية، والواقع ان تحليل الدولة العالمية لا يزال ينقصه الكثير من التأصيل النظرى والبيان الفكرى لا نجد له انجازات واضحة الا في الفقه الكاثوليكي الذي يعود للعصور الوسطى بل وحتى في ذلك الفقه تستخدم كلمات تعكس نسبية معينة ككلمة (الملكية العالمية) الدولة العباسية فترة حكم هارون الرشيد ورغم انها لا تزال تنقصها الكثير من التحليلات العميقة تطرح لنا مفهوم واضح وتطبيق صريح لمفهوم الدولة العالمية لما قدمته الخبرة الاسلامية.

متابعة هذا النموذج في الفقه السياسي الكنيسى وبصفة خاصة في فترة العصور الوسطى اثناء الحروب الصليبية يفتح بابا واسعا لتحليل قنوات الاتصال بين الممارسة الاسلامية والفكر السياسي الغربي بما في ذلك نفس مفهوم الحروب الصليبية.¹⁰

الناحية الخامسة تنقلنا الى ميدان أكثر من المعلوم ان مفهوم الدولة القومية يقوم على اساس الترابط بين المجتمع والاقليم والارادة : المجتمع القومي مجتمع واحد متجانس عنصريا لغته واحدة واصله واحد وخبرته التاريخية واحدة تجمعها ارادة التعايش المشتركة في اقليم ينتمى الى ذلك المجتمع ويوصف بانه الاقليم القومي، في اعقاب الحرب العالمية الثانية بدا يبرز مفهوم جديد للمجتمع القومي حيث الوحدة لا تعكس الاصل الواحد او اللغة الواحدة وانما الحضارة الواحدة يأتي فيزيد من تدعيمها الانتماء الى اقليم متميز يعبر عن تكامل اقتصادى معين بهذا المعنى بدأ الحديث عما

⁹ - حامد عبد الله ربيع، مرجع سابق، ص 11.

¹⁰ - حامد عبد الله ربيع، مرجع سابق، ص 12.

الفصل الأول : مساهمات الدكتور حامد ربيع في النظرية السياسية المعاصرة

يسمى الدولة الاقليمى اى الدولة التى تملك تكامل قومها ينبع من مجموعة متغيرات احدها الوحدة الحضارية وثانيها الانتماء الاقليمى وثالثها التكامل الاقتصادى.¹¹

بهذا المعنى نستطيع اليوم الحديث عن الاتحاد السوفيتى كدولة قومية او الولايات المتحدة الامريكية لان ايا منهما لا يعكس المفهوم التقليدى للمجتمع القومى، كذلك نفس الظاهرة تنطبق على منطقة غرب اوربا فى سعيها لخلق الوحدة الاوربية .

ولكن الامر الذى لا شك فيه ان هذا الاطار الفكرى يتضمن نوعا من التناقض : كيف نصف دولة قومية وهى تتضمن العديد من القوميات : الخبرة الاسلامية تسعفنا لان تأصيل مفهوم الامة كمحور للبناء السياسى لمجتمع الاقليم القومى يسمح يتخطى هذا التناقض فالامة لا تفترض الوحدة العنصرية ولكنها تفترض وحدة الادراك والحضارة واللغة : الادراك بمعنى اداة التغيير السائدة وهكذا فان الخبرة الاسلامية تسمح لنا ببناء اطار فكرى لما تعود ان يسميه الفكر بالدولة الاقليمى والدولة الاقليمية.¹²

كذلك فان المجتمع الاسلامى فى فترة البناء يقدم لنا نموذجا متميز التنمية ان المتابعة التاريخية لنماذج التنمية فى العالم العربى تفصح عن حقيقة مزدوجة : التنمية يغلب عليها الطابع الاقتصادى اولا وانها ثانيا ارتبطت بفئة معينة قادت العملية الانمائية.

هذه الفئة هى الطبقة الصناعية الجديدة فى بريطانيا وهى ملاك الاراضى الزراعية اى الارستقراطية فى المانيا وهى رجال المهن الحرة فى فرنسا وهى القيادة الحزبية فى الاتحاد السوفيتى ، ولكن الواقع الاسلامى يطرح لنا نموذجا مختلفا حيث المتغير الاقتصادى لا يصير هو المتغير الاساسى وحيث يقود العملية الانمائية المجتمع بجميع عناصره ولذا وصفنا النموذج الاسلامى بانه نموذج التنمية القومية الشاملة .

ان المجتمع الاسلامى عقب وفاة الرسول وابتداء من عصر عمر بن الخطاب يقبل باجمعه التحدى ويسعى لاحتواء جميع المجتمعات المحيطة به وهو لا يجعل هدفه الاساسى فى هذا السعى مجرد اكتساب الثروة وانما تحقيق الرسالة التى وضعت فى عنقه وهكذا خلال ثلاثين الى اربعين عاما استطاع ان ينتقل من الحالة الفطرية البدائية الى حالة التوسع والسيادة والتحكم فى المصير الانسانى.¹³

¹¹ -المرجع السابق، نفس الصفحة.

¹² - حامد عبد الله ربيع، مرجع سابق، ص13

¹³ - نفس المرجع ، نفس الصفحة.

الفصل الأول : مساهمات الدكتور حامد ربيع في النظرية السياسية المعاصرة —

ناحية اخرى نظرحها دون ان نوليها الكثير من التفصيل وترتبط بالنظام الدولي الجديد من المعروف ان العالم المعاصر يعاني ازمة حقيقية حيث النظام الدولي السائد لا يتجانس مع حقيقة الازمات التي تعيشها الاسرة الدولية .

الحديث بخصوص نظام دولي جديد قديم ومتداول ورغم انه طرح في اكثر من بعد واحد ، نظام دولياقتصادى جديد ، نظام دولياعلامى جديد ، الا ان نقطة البداية الحقيقية هي ان العالم المعاصر يعيش واقع يختلف عن المبادئ المعلقة اول هذه المبادئ مبدأ المساواة بين الدول كيف تساوى بين دولة كالولايات المتحدة ودولة كمالطا وكيف يمكن القول ان دولة كجيبوتي تملك نفس الحقوق التي تملكها دولة كالاتحاد السوفيتي ؟ من جانب آخر فان العالم المعاصر يعرف صراعا ايدولوجيا انتهى بتقسيم العالم الى معسكرين كلا منهما يؤمن بقناعة فكرية معينة وكل منهما يسعى بأساليب مقنعة لاحتواء الطرف الآخر .

في هذا الاطار المعقد يصير التساؤل مشروعا : هل يستطيع الاسلام ان يقدم جديدا ؟ اقل مستوياته ان يخلق اطارا تلتف حوله دول عدم الانحياز واكبر مستوياته ان يصل الى التأثير وتشكيل مفهوم النظام الدولي الجديد . ولكن الامر الذى لا شك فيه انه في كلا هذين المستويين نحن نعيش في ميدان الآمال والآمانى وقد طرحنا ذلك في مؤلفنا عن الاسلام والقوى الدولية.

الناحية الثامنة والاخيرة وهي متعلقة بوظيفة العلماء في المجتمع المتقدم ، والواقع ان هذه الوظيفة ليست في حاجة لتقديم النماذج او فرض القناعة في المجتمعات الغربية ذات التقاليد الواضحة في هذا الخصوص بل ان هذه التقاليد اوضحت امرا مسلما به في المجتمعات الشيوعية دلالة هذه الخبرة العالم العربى المتخلف هو الذى اشد الحاجة اليها، هذه الناحية ترتبط بكلا البعد التنظيري والبعد التطبيقي لوظيفة التراث الاسلامى التحليل السياسى .

المبحث الثاني : المنهج الخاص للدكتور حامد ربيع في النظرية السياسية

نتناول في هذا المبحث الثاني من الفصل الأول ضمن مطلبين رئيسيين أهم مميزات منهج الدكتور حامد ربيع في بناء نظريته السياسية الحديثة في المطلب الأول، وفي المطلب الثاني نتطرق الى الخصائص المنهجية التي إنفرد بها الدكتور حامد ربيع في مؤلفاته ضمن التي شكلت فيما بعد تكويننا لنظرية سياسية حديثة ذات صبغة عربية إسلامية.

المطلب الأول : مميزات منهج الدكتور حامد ربيع في بناء النظرية السياسية الحديثة

من أهم خصائص مؤلفات د . حامد ربيع -حسب طالبه، عالمي السياسة حسن نافعة وعمرو حمزاوي - أنها تنضح بالمنهج من أول سطر؛ حيث يمسك بيد القارئ ويرشده إلى خطواته في القراءة كما لو كان يريد مشاركته في نتائج عملية المعاناة التي أفرزت هذا العمل؛ إنك وأنت تقرأ د . حامد ربيع تشعر أنه يحدثك ويناقشك أو يتكلم في جمع من الناس يهزمهم يبنههم ليدركوا حجم التحدي الذي يحمله ، و يمكن تلخيص مميزات منهج الدكتور ربيع حامد فيما يلي¹⁴ :

- أ- الانطلاق من الأطر الفكرية والمنهجية والنظرية للتعامل مع القضايا والأحداث والتطورات.
- ب- الأبعاد الخارجية امتداد للداخلية والعلاقات التفاعلية بين النظام الدولي الشامل والنظم الإقليمية.
- ج- الأبعاد الحضارية والثقافية الي جانب الأخرى والإسلام في قلب الرؤية والعلم لدى الدكتور حامد ربيع.
- د- النظام العربي ليس مفعولا به ولكنه أيضا فاعل يجب أن يطور من رؤاه وألياته وفق تصور استراتيجي يحدد التهديدات ويطرح البدائل في ظل فقه الواقع.
- هـ- النظام العربي يقع في قلب اهتمامات الدكتور حامد ربيع فهو مهموم بأمنه فكرا وحركة وعلماء.

¹⁴ - حسن نافعة و عمرو حمزاوي، مرجع سابق، ص5-6.

المطلب الثاني: الخصائص المنهجية في فكر الدكتور حامد ربيع

يمكن تلخيص خصائص منهجية الدكتور حامد ربيع في أعمال التي اسس بها لنظرية

السياسية الحديثة ذات الصبغة العربية والإسلامية كالآتي¹⁵:

(1)- إن دراسة د. حامد للعلاقات الدولية الإسلامية أو للبعد الحضاري في العلاقات الدولية ليس منقطع الصلة عن الاهتمام بالبعد الحضاري الإسلامي في الفكر و النظرية والنظم.

(2)- العلاقة التفاعلية بين فقه الواقع الحضاري وبين فقه التراث الحضاري وأصوله سعياً نحو إيجاد الحلول الذاتية لمشاكل الواقع من ناحية، وسعيها من ناحية أخرى نحو توظيف التراث الذاتي في التنظير إيماناً بأن المصادر الغربية ليست بمفردها الكافية في هذا المجال.

ولذا فإن المهم الأساسي الذي يعكسه هذا الكتاب هو حال ضعف العالم الإسلامي وسبل رفعه إلى مصاف القوى الدولية في مرحلة ثارت فيها التوقعات والآمال حول مستقبل عالم الإسلام والمسلمين، وهو الأمر الذي لن يتحقق في نظر د. حامد ربيع إلا بالتفاعل بين الفكر السياسي الإسلامي العلمي وبين متطلبات الحركة الاستراتيجية في الواقع.

فإن من أهم شروط نجاح المفكر السياسي الإسلامي لدى د. حامد ربيع هي الجمع بين مفاهيم الإسلام وبين منهجية التحليل العلمي المعاصر بإمكانياتها التي لا حدود لها¹⁶.

(3)- وتحت عنوان: "منهجية التعامل مع الظاهرة الإسلامية وقواعد المنهجية المتبعة لطرح مشاكل الوجود السياسي من منطلق النظرة الإسلامية"، حدد د. حامد ربيع هذه المنهجية بأنها يجب أن تجمع بين أسلوب اكتشاف الماضي واستقراء الحاضر؛ فالعودة للتاريخ هي تفسير لأوضاع معينة نستطيع من خلالها تقييمها لخبرة المعاشة.

و لقد اقترنت هذه المنهجية، بالمنهجية المقارنة بين الإسلام و المسيحية في أكثر من موضع في الكتاب انطلاقاً من أن دراسة فقه الحضارات المقارن و الأديان المقارنة هو الذي يساعد على اكتشاف وتحديد قيمة الإسلام.

¹⁵ - المرجع السابق ، ص20.

¹⁶ - حسن نافعة و عمرو حمزاوي، مرجع سابق، ص21.

الفصل الأول : مساهمات الدكتور حامد ربيع في النظرية السياسية المعاصرة

4- العالم الإسلامي جزء مندمج من العالم، ومن ثم فإن فلسفة التجديد السياسي لدى المسلمين يجب أن تكون عملية متبادلة؛ فهنا كحاجة لتجديد إسلامي من ناحية وتجديد مماثل في حضارة القرن العشرين من ناحية أخرى تستلهم من قيم الإسلام وقواعده.

5- تتجسد أهمية البعد الدولي في الإسلام على ضوء طبيعة العلاقة بين البعد الداخلي و الخارجي في الإسلام فكرا و واقعا، تتجسد في تعبيرات متنوعة عبر الكتاب، ومن أهم هذه التعبيرات مايلي¹⁷:

يأتي الداخل الإسلامي ومتطلباته كتمهيد أساسي للحديث عن وضع الإسلام كقوة دولية، فيأتي المبحث الأول في الكتاب عن موضوع الإسلام ومدركاته السياسية عن التجديد وعن المواجهة الحضارية وعن ضرورة تطويع التراث الإسلامي، وعن حقيقة الثورة الإسلامية المعاصرة، وعن علمانية الدولة والحقيقة الدينية في المجتمع المعاصر.

ويناقش هذا المبحث مقولات متنوعة تتصل بوضع البعد الدولي في الإسلام وتحليلاته المعاصرة، ولكن يرى د. حامد ربيع من ناحية أخرى أن العجز عن فهم حقيقة الإطار الدولي هو أحد أهم أسباب فشل القيادات الإسلامية.

كما يشير إلى أن حديثه في الكتاب عن الإسلام كقوة دولية وإن كان لا يدور عن الداخلي، إلا أن الإسلام كقوة سياسية لا يستطيع أن يرتفع إلى مصاف القوى الدولية بدون أن يهيئ نفسه داخليا، ولذا فإن د. حامد ربيع يرى أن التجديد ليس عملية داخلية فقط ولكن ذات بعد خارجي مهم.

وتتضح طبيعة العلاقة بين الداخلي والخارجي حسب رأي د. حامد ربيع على صعيد تناول موضوع وحدة قواعد التعامل في النطاق الداخلي والممارسات الخارجية من ناحية، وتعريف الظاهرة الإسلامية والإسلام من ناحية أخرى.

فعن وحدة قواعد التعامل، يشير د. حامد ربيع إلى أن الحضارة الإسلامية هي النموذج الوحيد، بالمقارنة بالنماذج الأخرى التي عرفتها الإنسانية، الذي أبي إلا أن يجعل قواعد التعامل مع غير المسلم - في الخارج والداخل - تخضع لنفس القواعد التي يخضع لها تعامله مع المسلم، وهذا يبين أن قيم السلوك لا يجوز أن تتعدد وأنها مطلقة، أنها تنبع من إنسانية المتعامل معه. وفي تعريف للظاهرة الإسلامية بين د. حامد ربيع أنها متعددة الأبعاد؛ فهي أولا دين، وثانيا حضارة ونظام للتعامل المدني، وثالثا أسلوب من أساليب إدارة الصراع الدولي وتصور و إدراك متميز للتعامل الدولي.¹⁸

¹⁷ - حسن نافعة و عمرو حمزاوي، مرجع سابق، ص 21.

الفصل الأول : مساهمات الدكتور حامد ربيع في النظرية السياسية المعاصرة —

ومن ثم يشير د. حامد ربيع إلى أن ما نحن في حاجة إليه اليوم ليس فقط البعد الديني أو الجانب المدني، بل إن التعامل مع الشعوب غير الإسلامية لا يقل أهمية، لأن التعامل الخارجي في عالمنا المعاصر يزداد أهمية في عالم الصراع الأيديولوجي الذي هو وحده وفقاً لد. حامد ربيع وسيلتنا في تأكيد ذاتيتنا السياسية على النطاق الدولي.

ولذا يتساءل د. حامد ربيع محذراً، أليس تجهيل هذه الناحية وإلهاء العالم الإسلامي بالنواحي الدينية إلى حد الإغراق هو وسيلة لإبعاد الفكر عن الاهتمام بأبعاد أخرى لا بد وأن تقلق مضاجع القوى الدولية؟، كما يتساءل د. حامد ربيع - مستكملاً - أليس هذا التجهيل بالبعد الدولي مما يتضمن مخالفة صريحة لطبيعة الدعوة الإسلامية لأن أي دعوة متكاملة لا تقبل التمييز والتجزئة؟.

وأخيراً، يرى د. حامد ربيع أنه إذا كان الفقه الإسلامي قد صمت في تراثنا عن فترة الإيناع عن هذا الجانب، إلا أن الحاجة اليوم مختلفة ونحن نعيش مراحل الضعف التي تفرض علينا التحدي للاحتفاظ بالثقة في الذات.

وهذه الكلمات تقودنا إلى الملاحظة الأخيرة الخاصة بالأبعاد المنهجية.

6- هل هناك تقاليد إسلامية في إدارة التعامل الدولي؟ وماهي خصائصها من واقع تشخيص حالة دراسة العلاقات الدولية الإسلامية في مصادر تراث خبرة القرون الثلاثة الهجرية الأولى؟ سجل د. حامد ربيع نتيجة مفادها ضعف الاهتمام بدراسة التعامل الدولي، وحدد أسباب هذا الضعف، واقترح سبل سد هذا الفراغ من خلال دراسة مجموعة متكاملة من المصادر الأصولية والتراثية الفكرية والتاريخية المتكاملة وعلى النحو الذي يساعد على فهم خصائص القيادة الإسلامية الاستراتيجية الدولية، كما قدم د. حامد ربيع بلغة علم السياسة تحليلاً للإجابة على السؤال السابق طرحه عالياً، ولقد جمع التحليل بين خبرة تاريخ الخلافة الإسلامية وبين قواعد الأصول وأحكامه وقيمه، ولكن بمفردات لغة عالم السياسة المهموم بمشكلة أساسية من مشاكل واقع أمته الراهن.¹⁹

ومن ثم فإن هذه المنهجية تترجم ماسبق ودعا د. حامد ربيع إلى تأسيسه، ألا وهو جعل التراث الذاتي مصدراً للتنظير وفهم الواقع في آن واحد، وبالفعل فلقد قدم د. حامد ربيع نتاج تفاعل حيل عالم السياسة مع الأصول والتراث.

¹⁸ - حسن نافعة و عمرو حمزاوي، مرجع سابق، ص22.

¹⁹ - حسن نافعة و عمرو حمزاوي، مرجع سابق، ص22.

الفصل الأول : مساهمات الدكتور حامد ربيع في النظرية السياسية المعاصرة —

7)- وانتظارا لتأسيس تقاليد إسلامية لإدارة التعامل الدولي أو قيادة إسلامية للاستراتيجية الدولية في هذه المرحلة الخطيرة من حياة الأمة، فإن د . حامد ربيع قد تبني منهاجاً هجوماً على التقاليد الغربية في التعامل مع الحضارة الإسلامية وليس اعتذارياً أو دفاعياً عن الأمة.

فعلى سبيل المثال، تكلم عن الإسقاط الحضاري، أي إسقاط الغرب لخصائصه على الحضارة الإسلامية وسوء فهم الأدبيات الاستشراقية لهذه الحضارة وتعمد تشويهها، في نفس الوقت الذي لا نجد من جانب الحضارة الإسلامية أي أنواع التشويه أو الاختلاف أو الكذب بخصوص الصورة الأوربية أو الكاثوليكية بصفة خاصة، يعتبر د . حامد ربيع هذا الأمر تعبيراً عن حقيقة نفسية مختلفة في حاجة لتحليل ودراسة أكثر تفصيلاً.²⁰

²⁰ - حسن نافعة و عمرو حمزاوي، مرجع سابق، ص22.

الفصل الأول : مساهمات الدكتور حامد ربيع في النظرية السياسية المعاصرة —

خلاصة الفصل الأول:

ونخلص في ختام هذا الفصل الأول الذي تضمن مبحثين، تناولنا في المبحث الأول تناولنا مميزات مساهمات الدكتور حامد ربيع في النظرية السياسية، إلى أننا حاولنا أن نبين ما تميز به الدكتور حامد ربيع من منهج ومميزات خاصة في فكره ومؤلفاته جعلت منه مفكراً عربياً بارزاً سعى إلى خلق نظرية سياسية ذات صبغة عربية إسلامية.

وفي المبحث الثاني المتعلق بالمنهج الخاص بالدكتور حامد ربيع في النظرية السياسية تناولنا مميزات منهج الدكتور حامد ربيع وخصائص فكره و منهجيته؛ وقد تجلّى لنا فيها مدى بروزه كمفكر عربي إسلامي سعى إلى إبراز الدور الحضاري العربي الإسلامي في الفكر العالمي خاصة ما تعلق منه بالفكر السياسي أو النظرية السياسية التي سعى الدكتور حامد ربيع أن يصبغها بفكر عربي إسلامي إقليمي.

الفصل الثاني

مساهمات الدكتور حامد ربيع في نظرية الحرب النفسية

الفصل الثاني : مساهمات الدكتور حامد ربيع في نظرية الحرب النفسية —

تمهيد الفصل الثاني:

في الفصل الثاني من بحثنا هذا والمعنون بمساهمات الدكتور حامد ربيع في نظرية الحرب النفسية، بإعتبار ان البحوث والأعمال الفكرية والأكاديمية التي قام بها الدكتور حامد ربيع تعد بدايات للتنظير لما يمكن تسميته نظرية الحرب النفسية في المنطقة العربية، وهي جزء من النظرية السياسية العربية بشكل عام.

حيث نحاول الإجابة على الجزء الثاني من إشكالية بحثنا هذا، المتعلقة بتصورات الدكتور ربيع حامد من منظوره الفكري للحرب النفسية بشكل عام وفي الوطن العربي بشكل خاص، من خلال اهميتها واساليبها وتأثيراتها على دول المنطقة العربية وبالأخص دول الشرق الاوسط، لنكون بذلك قد تأكدنا من صحة فرضتنا المتعلقة بمساهمة الدكتور ربيع حامد في بناء تصور فكري لنظرية الحرب النفسية من الوجهة العربية الإسلامية.

وستتناول هذا الفصل الثاني من خلال تقسيمه إلى ثلاثة مباحث نتناول في المبحث الأول دراسة مسحية بشكل عام لأعمال الدكتور حامد ربيع في مجال الحرب النفسية. وفي المبحث الثاني نتطرق إلى نظرية الحرب النفسية عند الدكتور حامد ربيع من حيث المكونات والأهمية. أما في المبحث الثالث فنتطرق إلى الحرب النفسية في المنطقة العربية في فكر الدكتور حامد ربيع من حيث السياقات والأدوات وموقف العرب منها وأهدافها الأساسية.

الفصل الثاني : مساهمات الدكتور حامد ربيع في نظرية الحرب النفسية —

المبحث الأول : دراسة مسحية لأعمال الدكتور حامد ربيع في الحرب النفسية.

في هذا المبحث الأول من الفصل الثاني، نحاول أن نبين أولاً ما هو المقصود بالحرب النفسية وما يميزها عن أنواع الحروب الأخرى؟، في مطلب أول، ثم نتطرق إلى أعمال الدكتور حامد ربيع حول موضوع الحرب النفسية في مطلب ثاني.

المطلب الأول : مفهوم الحرب النفسية وتميزها عن أنواع الحرب الأخرى.

سنتطرق فيما يلي إلى جوانب معرفية تتعلق بتعريف مفهوم الحرب النفسية عموماً وعند الدكتور حامد ربيع خصوصاً، ثم نبين ما يميز الحرب النفسية عن باقي الأنواع الحرب الأخرى. حيث أورد الباحثون في علم السياسة والإعلام المعاصرون، عدة تعريفات لمصطلح الحرب النفسية، تختلف حسب وجهة النظر أو الزاوية التي يرون منها لهذه الحرب، وذلك كما يلي:

أطلق عليها البروفيسور محمد البخاري¹ مصطلحاً "الصراع المعلوماتي" أو "الحرب المعلوماتية". ويرى أن "الصراع المعلوماتي" في المجال العسكري عبارة عن جملة من الإجراءات تتخذ للحصول على المعلومات، وللتأثير المعلوماتي، وحماية المعلومات، وتجري كلها من خلال فكرة وخطة واحدة هي الاستيلاء على المعلومات، والمحافظة على التفوق المعلوماتي على الخصم أثناء الاستعداد أو أثناء سير العمليات (القتالية) العسكرية، والسيطرة على الساحة المعلوماتية (عالمياً، وإقليمياً، والأقاليم المجاورة، وعلى المستوى القومي)²

كما تعرفها وزارة الدفاع الأمريكية بأنها: "العمليات المخططة التي تصاحبها مؤثرات منتقاة موجهة إلى مستمعين أجنبي بهدف التأثير على مشاعرهم ودوافعهم وتبريراتهم المنطقية، بأقصى درجة لسلوكيات الحكومة الأجنبية والمنظمات والجماعات والأفراد"³

¹ -أ.د. محمد البخاري، دكتوراه في العلوم السياسية (DC)، بروفييسور متقاعد، جامعة طشقند-جمهورية أوزبكستان تخصص: الثقافة السياسية والأيدولوجية، والقضايا السياسية للنظم الدولية وتطور العولمة، دكتوراه فلسفة في الأدب (PhD)، تخصص صحافة.

² محمد البخاري، الأمن المعلوماتي في الظروف العالمية المعاصرة، مداخلة ملقاة بالندوة العلمية الدولية حول عولمة الإعلام السياسي وأثرها على الأمن القومي للدول النامية، الثلاثاء 11 أبريل 2017م، كلية الحقوق والعلوم السياسية جامعة ورقلة.

³ -قادير إسماعيل، إدارة الحروب النفسية في الفضاء الإلكتروني: دراسة حالة الإستراتيجية الأمريكية الجديدة في الشرق الأوسط، مداخلة ملقاة بالندوة العلمية الدولية حول عولمة الإعلام السياسي وأثرها على الأمن القومي للدول النامية، الثلاثاء 11 أبريل

2017م، كلية الحقوق والعلوم السياسية جامعة ورقلة، ص4

تعريف الدكتور حامد ربيع للحرب النفسية والمصطلحات الأقرب في الدلالة:

وردت عدة تعريفات للحرب النفسية في عدة مؤلفات التي ضمنت موضع الحروب النفسية بالدراسة بإعتبارها نوعاً من الحروب الحديثة التي أصبحت لا تنفك منها الصراعات الحديثة بين الدول والجماعات، فقد عرف الدكتور حامد ربيع الحرب النفسية بأنها: " الحرب النفسية هي نوع من القتال لا يتجه إلا إلى العدو ولا يسعى إلا إلى القضاء على الأيمان المستقبل بذاته وبثقته بنفسه... وتهدف إلى تحطيم الإرادة الفردية. هدفها أكثر اتساعاً من الدعاية..."⁴

واعتبرها "نوع من القتال النفسي لا يتجه إلا إلى العدو ولا يسعى إلا إلى القضاء على إيمان المستقبل بذاته وبثقته في نفسه وبعبارة أخرى هي تسعى إلى الإقناع أو الاقتناع وإنما تهدف إلى تحطيم الإرادة الفردية. هدفها أكثر اتساعاً ولكن دائرة فاعليتها أكثر تحديداً من الدعاية. هي تسعى إلى القضاء على الإرادة ولكنها لا تتجه إلا إلى الخصم أو العدو."⁵

كما أورد تمييزاً بين مصطلح الحرب النفسية والكثير من المصطلحات المشابهة له في كتابه الحرب النفسية في الوطن العربي كما يلي⁶:

1- الدعاية ويقصد بها الإثارة النفسية بقصد الوصول إلى تلاعب معين في المنطق فإذا بنا إزاء استجابة ما كان يمكن أن تحدث لو لم تحدث هذه الإثارة العاطفية. الدعاية بهذا المعنى لا تفترض سوى التلاعب بالمنطق كما تتجه إلى الصديق فإنها تتجه إلى غير الصديق.

2- حرب باردة اصطلاح برز منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ليعبر عن استمرار حالة القتال السابقة، ولكن فقط بأساليب نفسية: دعائية وإعلامية في آن واحد.

3- حرب أيديولوجية ويقصد بذلك نوع من أنواع الصراع النفسي أساسه الرغبة في سيادة أيديولوجية على أخرى. يفترض تناقضاً في الأيديولوجيات وسعي من جانب إحدى تلك الأيديولوجيات لاحتواء مجتمعات أخرى بالتأكيد أو بالإقناع. لذلك الحرب الأيديولوجية تفترض أن يصاحبها إما دعاية بالنسبة للنموذج الأول أو دعوة بالنسبة للنموذج الثاني. الدعاية تنتهي إلى التأييد والدعوة تقود إلى الولاء وخلق الأنصار.

⁴ - بوعيس يوسف، مرجع سابق.

⁵ - حامد ربيع، الحرب النفسية في الوطن العربي، ص 26-27.

⁶ - حامد ربيع، الحرب النفسية في الوطن العربي، ص 26-27.

الفصل الثاني : مساهمات الدكتور حامد ربيع في نظرية الحرب النفسية —

4- حرب معلومات وهو اصطلاح برز فقط في الأعوام الخمسة الأخيرة أساسه تخزين المادة الإعلامية وإطلاقها في لحظة معينة بحيث تؤدي إلى فقد الثقة في مصدر الأخبار. فالإعلان مثلاً عن نجاح معين اقتصادي أو عسكري يخالف الحقيقة وتصل معلومات دقيقة عنه للخصم فيخزنها وينتظر اللحظة المناسبة ليطلقها لابد وأن يحدث أثراً عنيفاً من حيث الثقة في مصدر تلك المعلومات في صورتها غير الصحيحة. الحرب الإعلامية بهذا المعنى ليست قاصرة على النطاق الخارجي بل تتعداه أيضاً إلى النطاق الداخلي: المعرفة بفضيحة معينة وإطلاقها في لحظة معينة يكفي للقضاء على الزعيم السياسي بل وأثبتت الخبرات الأخيرة أنها قد تؤدي إلى اضطرابات دولية عنيفة ما كان أحد يتصور إمكاناتها حتى وقت قريب. فضيحة ووترجيت ليست إلا نموذج يؤكد هذه الحقيقة.

5- الدعوة العقائدية وقد عرفناها قبل ذلك بأنها نوع من الإقناع المستند إلى الصدق والإيمان. هي لغة من المنطق إلى المنطق ترفض الكذب والتشويه وتسعى للحصول على علاقة الولاء. قد تختلط بالدعاية في بعض مراحلها ولكن المحور العقائدي في العملية الاتصالية يسع بتمييزها بوضوح حتى عندما تأخذ الصورة الدعائية.

6- التسميم السياسي وهو أكثر هذه المفاهيم حداثة يكثر استخدامه في الفقه الفرنسي ويدور حول زرع أفكار معينة من خلال الخديعة والكذب بحيث تؤدي إلى تصور معين للموقف يختلف عن حقيقته مما يترتب عليه عند اكتشاف تلك الحقيقة نوع من الصدمة النفسية الأمر الذي يؤدي إلى شلل نفسي وبالتالي عدم قدرة على عملية المواجهة. التسميم السياسي بهذا المعنى قد يكون بالقضاء المطلق على الخصم كوجود ذاتي لا يزال يناضل في سبيل التمسك ببقائه الحضاري.

7- غسيل المخ: أسلوب من أساليب التعامل النفسي يدور حول تحطيم الشخصية الفردية بمعنى نقل الشخصية المتكاملة أو ما حكم المتكاملة إلى حد التمزق العنيف بحيث يصير من الممكن التلاعب بتلك الشخصية للوصول بها لأن تصير أداة طبيعة في يد المهيج أو مثير الفتن والقتال.

8- التحويل العقيدي صورة من صور غسيل المخ ولكنها تنجح إلى المجتمع الداخلي بقصد خلق الأصدقاء المتعصبين. بعبارة أخرى هي دعوة عقائدية ولكنها لا تقتصر على الإقناع وقد تسعى إلى خلق القوى العنيفة في تعصبها المبالغة في التزامها لأي مواقف لا تتضمن الصلابة المطلقة.⁷

⁷ -انظر في تفاصيل هذه المفاهيم بإيجاز حامد ربيع، مقدمة في العلوم السلوكية، 1972، ص 271 وما بعدها وبتفصيل أكثر راجع، حامد ربيع، نظرية الرأي العام، محاضرات كلية الاقتصاد، 1973، ص 121 وما بعدها.

الفصل الثاني : مساهمات الدكتور حامد ربيع في نظرية الحرب النفسية —

المطلب الثاني : أعمال الدكتور حامد ربيع حول الحرب النفسية

سبق وأن تطرقنا في الفصل التمهيدي إلى أعمال الدكتور حامد ربيع في النظرية السياسية بشكل عام، واستعرضنا مكتبته وفقاً لما هو متاح في مكتبة قسم العلم السياسية بجامعة القاهرة، وفي هذا المطلب نحاول استعراض أهم الكتب والأعمال الفكرية التي خلفها الدكتور حامد ربيع بخصوص الحرب النفسية.

ألف الدكتور حامد ربيع عدة كتب ومقالات تدور في فلك الصراع العقائدي والفكري بمنطقة الشرق الأوسط والذي يحدد معالم الحرب القادمة ومن أهمها الحروب النفسية التي عمل العدو الصهيوني على استعمارها ضد دول المنطقة العربية وخصوصاً دول الجوار وأهمها دولة مصر من أهم هذه المؤلفات ما يلي :

(1) - كيف تفكر إسرائيل وهو كتاب عبارة عن تجميع لعدة مقالات نشرها المؤلف والذي تضمن المحاور التالية : المنطق العسكري والحرب القادمة، مفاهيم اليهود للسيطرة على المنطقة، السلاح الصاروخي واحتلال الموازين، وعملية تخريب الوطن العربي.⁸

(2) - مصر والحرب القادمة وهو كذلك مؤلف جمع عدة مقالات نشرها الدكتور حامد ربيع تتناول في مجملها الصراع العربي الإسرائيلي وخصوصاً المصري والحرب الممكنة النشوب بين البلدين، وكذا أساليب هذه الحرب وسائلها والتي من أهمها الحرب النفسية.

أما الكتاب الأساسي الذي تناول فيه الدكتور حامد ربيع الحرب النفسية بالتفصيل والشرح الكافي فهو :

(3) - كتاب الحرب النفسية في الوطن العربي، الذي نشره في جانفي 1989، وهو العام الذي تم اغتياله فيه.

جاء الكتاب مكوناً من خمسة فصول ومقدمة عامة وخاتمة، تناول الدكتور حامد ربيع في المقدمة العامة الحرب الباردة والصراع السياسي في منطقة الشرق الأوسط، ثم عرف بعض المصطلحات كالحرب النفسية وعملية التسميم السياسي والحرب الباردة.

وفي الفصل الأول الذي عنوانه بتطور الدعاية الإسرائيلية وحرب الأيام الستة، و الذي قسمه إلى أربعة مباحث، تناول في المبحث الأول الصهيونية السياسية وفي المبحث الثاني تطرق إلى

⁸ - جمال عبد الهادي مسعود، عبد الرضا أمين سليم، قراءة في فكر علماء الإستراتيجية (كيف تفكر إسرائيل للدكتور ربيع حامد)، مرجع سابق، ص 156.

الفصل الثاني : مساهمات الدكتور حامد ربيع في نظرية الحرب النفسية —

الدعوة وتقاليد الحركة الصهيونية، أما المبحث الثالث فخصصه للدعاية الصهيونية وهزيمة حزيران، وتناول في المبحث الرابع أبعاد الحركة السياسية الإسرائيلية.

وفي الفصل الثاني المعنون باين الإعلام العربي من المعركة، فجزأه الدكتور حامد ربيع الى ثلاثة مباحث عاجل في المبحث الأول السياسة الخارجية وتطوراتها المعاصرة، أما المبحث الثاني فتكلم فيه الكاتب على التمييز بين الإعلام الداخلي والإعلام الخارجي، وختتم بالمبحث الثالث الذي تناول فيه الإعلام العربي ومشاكله.

وخلال الفصل الثالث الذي خصصه الدكتور حامد ربيع لتبيين كيفية التحرك المقبل المواجهة وعملية التسميم السياسي، والذي تناوله ضمن ثلاثة مباحث، تطرق في المبحث الأول الى تقييم الدعاية الإسرائيلية، وفي مبحث ثاني تكلم عن التسميم السياسي، وفي المبحث الرابع تناول نماذج حركة.

أما الفصل الرابع الذي جاء بعنوان حول التخطيط لمنطق المواجهة الإعلامية فبين فيه الدكتور حامد ربيع عدة نقاط منها أهمية التحرك الإعلامي ودوره في المواجهة العربية الإسرائيلية وذا خصائص الموقف السياسي وتطورات المتوقعة، بالإضافة الى مواقف الآراء الدولية الأخرى على غرار غرب أوروبا والموقف الشيوعي والموقف الأمريكي.

تناول الدكتور حامد ربيع خلال الفصل الخامس والأخير من هذا الكتاب والذي عنونه بعملية البناء الفكرية لنظرية الحرب النفسية: الأصول والمقدمات، حيث تطرق إلى أهمية التأصيل الفكري والبناء القطري لظاهرة الحرب النفسية، كما قسم الكاتب هذا الفصل الى ثلاثة مباحث، تناول في المبحث الأول نظم المعلومات وعملية صنع القرار القومي، وفي المبحث الثاني تعرض الى التخطيط للتحرك الإعلامي في إدارة الصراع، وخصص المبحث الثالث ليجمع فيه الدكتور حامد ربيع خلاصته حول نظرية الحرب النفسية.⁹

⁹ - للاستزادة يرجى مراجعة كتاب الدكتور ربيع حامد الحرب النفسية في الوطن العربي.

الفصل الثاني : مساهمات الدكتور حامد ربيع في نظرية الحرب النفسية —

المبحث الثاني : نظرية الحرب النفسية عند الدكتور حامد ربيع

نتناول في هذا المبحث نظرية الحرب النفسية عند الدكتور حامد ربيع، من خلال التطرق إلى كيف نظر الدكتور حامد ربيع إلى هذه الحرب وكيف نظر لها وماهي مكوناتها وأين تكمن أهميتها، من خلال تقسيم هذا المبحث إلى مطلبين نتناول في المطلب الأول أبعاد نظرية الحرب النفسية عند الدكتور حامد ربيع، وفي المطلب الثاني نتطرق إلى أهمية هذه الحرب كما يراها الدكتور حامد ربيع.

المطلب الأول: أبعاد نظرية الحرب النفسية عند الدكتور حامد ربيع

يرى الدكتور حامد ربيع في كتابه الحرب النفسية في الوطن العربي انه وبالرغم من عكوفه لأكثر من عشر سنوات في دراسة هذا الموضوع إلا ان الجهود حسب رأيه لم تتعدى الجزئيات، لما يمكن تسميته بنظرية الحرب النفسية، لكنه اوجز أبعادها فيما يلي¹⁰ :

1- أول هذه النواحي هو طبيعة الحرب النفسية. إنها تتصف بخصائص ثلاث يجب أن تكون واضحة بكل أبعادها وتناجزها :

(أ) - تعامل مع موقف ؛

(ب) - حرب أي قتال ولكن من نوعية معينة.

وهي في جوهرها عملية اتصالية حيث هناك مرسل ومستقبل وموضوع للاتصال. يجب أيضا لفهم الحرب النفسية أن نفهم المرسل وخصائصه ومنطقة في التعامل ولا يكفي أن نخضع المستقبل أو موضوع الاتصال للدراسة والتحليل¹¹.

2- كذلك يجب التمييز القاطع بين ظاهرة الحرب النفسية وأدوات الاتصال الجماهيري. الحرب النفسية هي تعامل مع موقف حيث إرادة قاتلة تتجه إلى خصم معين بقصد تحطيم العنصر المعنوي ذلك الخصم أي ثقته في ذاته القومية، إنها كأى قتال هي سعى لخلق الانهيار الكامل بغض النظر عن درجاته في الطرف الآخر للتعامل، إنها قتال جماعي.

¹ - انظر، ربيع حامد، الحرب النفسية في الوطن العربي، ص333 وما بعدها.

² - أشار الدكتور ربيع حامد في كتابه أن هذه النقطة يعكف على تعميقها أحد طلبته آنذاك في بغداد. انظر فلاح حسن طاهر، التطبيق الإسرائيلي لمفهوم الحرب النفسية، دبلوم التخصص في الدراسات السياسية، معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد 1987.

الفصل الثاني : مساهمات الدكتور حامد ربيع في نظرية الحرب النفسية —

أدوات الاتصال الجماهيري هي مجموعة من القنوات والمسالك والأدوات التي تسمح بالتأثير في الإدراك الفردي. إنها تسعى لنقل خبر أو لخلق القناعة برأى آخر مختلف، ولكنها لا تعو ذلك. وهكذا نجد الحرب النفسية أكثر اتساعاً من الإعلام الجماهيري أفقياً و رأسياً، فهي قد تستخدم الإعلام الجماهيري ولكنها تملك من الأدوات الأخرى ما لا يمكن أن يوصف بأن إعلام جماهيري.

فالحرب النفسية حسبما يراها الدكتور حامد ربيع تقوم على ثلاثة ركائز هي :

- إعلام جماهيري ؛

- أجهزة المخابرات وما فيحكمها ؛

- ثم أدوات أخرى مكملية.

وهي لا تقتصر على أن تكون عملية اتصالية : إنها تسعى إلى تحيطم الثقة في الذات القومية وهي من ثم لا تتجه إلى فئات معينة أو طبقات محددة إنها تسعى إلى المجتمع القومي بجميع عناصره وجميع فئاته ومختلف طبقاته وهي لذلك أكثر ديمومة لأنها لا تقتصر على الحاضر بل تتعدى ذلك إلى المستقبل، والخلاصة أن الاتصال الجماهيري ليس سوى أحد الركائز في ظاهرة الحرب النفسية¹².

(3)- كذلك علينا أن ندخل في الاعتبار أن توظيف الإعلام الجماهيري قد يأخذ صورة تختلف عن حقيقة الوظيفة النابعة من طبيعة الإعلام الجماهيري. أدوات الإعلام الجماهيري تتجه إلى واحد من ثلاث الأخبار أو التثقيف بأوسع معانيه، ثم التسلية وأخيراً تغيير الرأي. الأول هو الإعلام في معناه الحقيقي الثاني هو شغل أوقات الفراغ¹³، الثالث هو الدعاية، ولكن المخطط يستطيع أن يستخدم الأداة في غير الهدف أو الوظيفة التي تتبع من طبيعة تلك الأداة. فالإعلام على سبيل المثال أو الدعاية قد تتحول إلى حرب نفسية وإذا كان ذلك يبدو واضحاً في التعامل الدعائي فإنه لا يقل أهمية في التطبيق الإعلامي.

¹²- يشير الدكتور ربيع حامد في كتابه الحرب النفسية الي أن هذا البعد العلمي من أبعاد الحرب النفسية هو الذي يجب إبرازه والتأكيد عليه. فالحرب النفسية أدواتها عديدة وأحد هذه الأدوات هو الإعلام الجماهيري. وما يجب التذكير به هو أن هذا التعدد للأدوات وحيث هذه الأدوات ليست من طبيعة واحدة يفرض التنسيق الكامل لا فقط من مضمون الحرب النفسية بل ومن حيث التنفيذ وتوقيت مراحل التنفيذ.

¹³- يبين الدكتور ربيع حامد في كتابه الحرب النفسية في هامش صفحة 334 أن إساءة التوظيف أو ما يعبر عنه باللغة الإنجليزية **disfunction** لا يقتصر فقط على الناحية الإخبارية بل حتى في نطاق شغل أوقات الفراغ. والنموذج الواضح بهذا الخصوص هو أفلام الفيديو والتي تسربت وانتشرت في الوطن العربي بطريقة ملفتة للنظر. إنها أدوات لخلق القناعة بنموذج حضارى آخر غير العربي بما يعنيه ذلك من إعداد سواء للتخلي عن النموذج العربي سواء لاستقبال النموذج الأمريكي، وهذا أيضا مسالك غير مباشرة للحرب النفسية.

الفصل الثاني : مساهمات الدكتور حامد ربيع في نظرية الحرب النفسية —

الحرب الإعلامية لم تعد ظاهرة غير معتادة بل أنها أكثر فاعلية من الدعاية لأنها تنبع من الحقيقة ولا تستخدم سوى لغة الحقيقة ولكنها كافية بدورها لخلق وترسيب عدم الثقة في الذات. نشر معلومات صحيحة ولكنها مخجلة عن زعيم سياسي أو قائد لمجتمع معين وفي لحظة معين أكثر خطورة من اختلاف معلومات كاذبة عن ذلك الزعيم أو القائد.

المطلب الثاني: أهمية نظرية الحرب النفسية عند الدكتور حامد ربيع

بعد ان تعرضنا الي الأبعاد والأسس التي يرى الدكتور حامد ربيع أن نظرية الحرب النفسية تقوم عليها، نبين في هذا المطلب ما تكتسبه هذه النظرية من أهمية حسبما يراها الدكتور حامد ربيع.

حيث أوردت الدكتورة حميدة مهدي سميمسم عميد كلية الإعلام بجامعة بغداد في كتابها الحرب النفسية¹⁴، أن الدكتور حامد ربيع، يؤسس لنظرية الحرب النفسية انطلاقاً من أهمية هذه الحرب خاصة في تلك الفترة التي شهدت توتر الصراع العربي الإسرائيلي، وذلك من عدة منطلقات كما يلي :

1- أن الحرب النفسية تنطوي تحت مايمكن أن نسميه وظيفية الدولة الاتصالية بمعناه الواسع، بوصفها إحدى وظائف الدولة المعاصرة التي تعني ان من واجب الدولة او السلطات الحاكمة ان تنقل الي الأفراد قسطاً معيناً من المعلومات أي خلفية الوقائع التي يجب معرفتها قبل اتخاذ أي قرار سياسي، أي أن محورها الحقيقي هو خلق العلاقة المعنوية والفكرية الثابتة بين الفرد والدولة، هذه العلاقة التي تنبع منها خمس وظائف متداخلة ولكنها متميزة هي :

- ترتيب نظام القيم الجماعية.
- تدعيم مفهوم التماسك السياسي.
- خلق الرضى القومي.
- الوظيفة الدعائية.
- الاستعداد للحرب النفسية العكسية.

¹⁴ - حميدة مهدي سميمسم، الحرب النفسية، الدار الناقدية للنشر، دت، بغداد، ص12.

الفصل الثاني : مساهمات الدكتور حامد ربيع في نظرية الحرب النفسية —

(2) - أن الحرب النفسية هي إحدى مستويات التعامل النفسي في علاقة السلطة بالمواطن وذلك من خلال الوظيفة الاتصالية للدولة، والتي تحدد بأربعة مستويات كل منها له خصائصه المتميزة وهي (الإعلام، الدعاية، الدعوة، الحرب النفسية).¹⁵

(3) - أن الحرب النفسية أضحت اليوم ظاهرة معتادة ترتبط بالوجود الإنساني، فلا تستقل ولا تنفصل عن أية مرحلة من مراحل التطور البشري.

(4) - أن الحرب النفسية نوع من القتال ومن ثم في تخضع لجميع القواعد التي تسيطر على مفهوم الصراع القومي، أي أنها قتال تنطبق عليه جميع قواعد فن الصراع المادي بين طرف معين يسعى للقضاء على طرف آخر بأقل الوسائل كلفة، ونقله من حالة التماسك والقوى إلى حالة مهلهلة رخوة لا قدرة له معها على المقاومة، ومن ثم فرض التبعية عليه.¹⁶

¹⁵ - حميدة مهدي سميسم، مرجع سابق، ص 13.

¹⁶ - حميدة مهدي سميسم، مرجع سابق، ص 13.

الفصل الثاني : مساهمات الدكتور حامد ربيع في نظرية الحرب النفسية —

المبحث الثالث : الحرب النفسية في المنطقة العربية من خلال فكر الدكتور حامد ربيع

نحاول في هذا المبحث الذي خصصناه للحديث عن الحرب النفسية في العام العربي من المنظور الفكري للدكتور حامد ربيع، أن نبين كيف تم تطبيق هذه الحرب على دول المنطقة العربية في مطلب اول، وفي مطلب ثاني نتطرق إلى نموذج واقعي كما أورده الدكتور حامد ربيع وهو الحرب النفسية وحرب الخليج.

المطلب الأول : الحرب النفسية في العالم العربي.

يرى الدكتور حامد ربيع في كتابه¹⁷، أن الحرب النفسية في الوطن العربي قديمة قدم التاريخ العربي ذاته، ومن هنا تبرز أول خصائص الحرب النفسية في الوطن العربي، ثم هي في الواقع المعاصر تتميز بتعدد مصادرها بحيث يمكن القول بأنه لا توجد منطقة أخرى في عالمنا المعاصر يخضع لمثل هذه الحرب النفسية التي يعيشها الوطن العربي وفي هذه هي ثان الخصائص التي تميز الحرب النفسية في الوطن العربي، أضف إلى ذلك عدم وجود قدرة أو رغبة في المواجهة ورفع راية التحد.

أولاً - خصائص الحرب النفسية في الوطن العربي :

خصائص ثلاث تميز هذا الواقع العربي، فلنحاول أن نحدد خصائص الحرب النفسية في الوطن العربي قبل أن نحدد منطقتها ومتغيراته.

- أول ما نلاحظه أن الوطن العربي خضع للحرب النفسية منذ أقدم العصور وعلى الأقل منذ الحروب الصليبية. العودة إلى كتابات العصور الوسطى يلحظ مدى التشويه الذي أحيط به العالم العربي والوجود العربي، ورغم أنه خلال تلك الفترة حدث خلط بين العربي والمسلم وفي فترة لاحقة أضحى الخلط بين العربي والمسلم والتركي إلا أن التشويه كان عاما وكليا وشاملا، ولكن هذا التشويه ارتفع إلى قمته مع القرن التاسع عشر عندما برزت الدولة القومية وبدأت ملامح المد الاستعماري تتبلور في صورة واضحة.

- إن أخطر ما تعاني منه المنطقة العربية إن الحرب النفسية التي يعيشها الوطن العربي متعددة المصادر وهي :

¹⁷ - أنظر ربيع حامد، الحرب النفسية في الوطن العربي، ص398 وما بعدها.

الفصل الثاني : مساهمات الدكتور حامد ربيع في نظرية الحرب النفسية —

أ- فهناك أولا هجمة الاستعمار الأمريكي المتمثلة في تطويع القيادات البرجوازية وخلق القناعة بالنظام الأمريكي وما يسمى بأسلوب الحياة الأمريكي. منطق التغلغل هو ما يسمى بنظرية التنمية ومحوره هو مجتمع الرفاهية وأسلوب الحياة الاستهلاكي.

ب- ثم تكمل ذلك حرب من الأيديولوجية الماركسية محورها مفهوم الأمية بما يعنيه من إضعاف للثقة في القومية العربية وتدعيم المساندة لما يسمى بالأممية الدولية، إنها حرب عقائدية لا بد وأن تؤدي إلى خلق الاهتزاز في القيم التقليدية.

ج- ثم تأتي الحرب النفسية التي تشنها الصهيونية ورببتها إسرائيل، فهي حرب تتجه إلى الوجود العربي ذاته، وهي تساند منطق الأقليات، وهي تعمق العداوة في الإدراك اليهودي بل وغير المسلم من خلال ربط القومية العربية بمفاهيم التعصب الديني الإسلامي.

د- وتأتي الحرب النفسية الإيرانية التي تشنها طهران ليس فقط على العراق بل وعلى جميع أجزاء الوطن العربي، ونلاحظ عليها بهذا الخصوص أنها تنقل التخطيط الإسرائيلي وتؤثر به.

هـ- ويكمل هذا حرب نفسية بين النظم العربية ذاتها. مصر وليبيا الجزائر والمغرب ، سوريا والعراق على سبيل المثال.

و- ولا يجوز أن ننسى أن هناك حربا نفسية داخلية بين أجزاء المجتمع الواحد بسبب انتشار الأقليات وتطور استغلالها من جانب القوى الأجنبية كما حدث في لبنان، وما يحدث في لبنان ممكن تكراره فأي بقعة أخرى من العالم العربي. حتى في مصر ذاتها ذات التاريخ الطويل من التماسك القومي أضحت اليوم تعرف حربا نفسية بين المسلمين والأقباط.

ج- الحديث عن الحرب النفسية في الوطن العربي لا يمكن أن يكون كاملا دون التعرض لمنطق تشويه الطابع القومي العربي. وهو أحد العناصر الواضحة حيث تتفق جميع تلك الحملات التي سبق وحددناها والتي ترمي إلى تحطيم الثقة في الذات القومية.

لم تعد الحرب النفسية توجه إلينا من الخارج بل تتولاها قيادات وأدوات عربية من صفوفنا وقد تبنت منطلق تلك الأجهزة المعادية ولنتذكر على سبيل المثال أجهزة الإعلام التونسية خلال حرب عام 1967 وفي أعقاب هزيمة يونيو عندما انطلقت ضد المشرق العربي بصفة عامة ومصر بصفة خاصة تدعم وتدافع عن الحججة الثامنة وهي الجبن والاسترخاء وعدم الصلاحية أو القدرة على التحدي. ولنتذكر نموذجا آخر لا نزال نعيشه عندما خرج الإعلام المصري وهو يتبنى حجة نكران الجميل في مواجهة منظمة التحرير الفلسطينية ويعمم ذلك على جميع عناصر الشعب الفلسطيني الذي ليس سوى جزء من الأمة العربية مرددا بذلك نفس المنطق الصهيوني في أدق تفاصيله¹⁸.

¹⁸ - حامد ربيع، الحرب النفسية في الوطن العربي، مرجع سابق، ص 390.

الفصل الثاني : مساهمات الدكتور حامد ربيع في نظرية الحرب النفسية —

ثانيا : مراحل الحرب النفسية في الوطن العربي

يرى الدكتور ربيع حامد في كتابه الحرب النفسية في الوطن العربي، أن التمييز بين مراحل النفسية يمكن أن يخضع لأكثر من متغير واحد أو أسلوب واحد، حيث ميز الدكتور ربيع حامد في بعض مؤلفاته على ضوء خبرة الحرب النفسية في مصر بين مراحل خمس : إثارة المشكلة ثم الإعداد للحملة وتأتي عقب ذلك مرحلة الهجوم المباشر تتبعها. مرحلة إضعاف الخصم وأخيرا مرحلة تقييم النتائج. على أننا اليوم نميل إلى تمييز آخر وأكثر التصاقا بالواقع الذي تعيشه المنطقة العربية وبصفة خاصة عقب اتفاقيات كامب ديفيد¹⁹ :

1 - مرحلة بلبلة الأفكار.

2- مرحلة الإخلال بالأمن.

3- مرحلة خلق عدم التماسك في الجسد القومي.

4- مرحلة تفتيت الوحدة الوطنية.

المرحلة الأولى : القصد منها خلق حالة من الشك في المجتمع السياسي والاضطراب

أو عدم الوضوح في الرأي العام السائد. وتلعب دورا خطيرا في تلك المرحلة :

(أولا) الإشاعات

(ثانيا) الكتب المغرضة

(ثالثا) المنشورات المدسوسة وما في حكمها (كالكاسيت وأفلام الفيديو).

المرحلة الثانية : والقصد منها خلق عدم الثقة في الطبقة الحاكمة، الإخلال بالأمن

يعنى أن المواطن لم يعد يستطيع أن يعتمد على السلطة في حماية ذاته وهذه بداية لعدم الثقة في الذات القومية. ونجد الأدوات هنا عديدة :

(أولا) إثارة الفتن.

(ثانيا) التضخيم في الأحداث المعتادة.

¹⁹ - حامد ربيع، الحرب النفسية في الوطن العربي، مرجع سابق، ص390.

الفصل الثاني : مساهمات الدكتور حامد ربيع في نظرية الحرب النفسية —

(ثالثا) قتل الزعماء والقيادات المسؤولة.

(رابعا) اختلاق الخيانات وتشويه القيادات القومية والتاريخية.

المرحلة الثالثة : ومدارها خلق عدم التماسك في الجسد القومى أو بعبارة أخرى التوجه بمعاول الهدم إلى مفاصل الجسد لخلق حالة شلل فإذا بالجسد غير قادر على المقاومة. أيضا الأدوات بهذا الخصوص عديدة :

(أولا) التجسس والطابور الخامس.

(ثانيا) مراكز البحوث التى تؤدى دورا مشبوها ولكنه مستتر باسم العلم وحرية البحث العلمى.

(ثالثا) الندوات ومهرجانات الشباب حيث يتم تسريب أفكار معينة وتسميم فئات معينة.

(رابعا) التسلل إلى أجهزة المخابرات وبحيث يتم توجيهه متعمد لحبس المعلومات أو لتسريبها بشكل معين.

(خامسا) نشر أدوات التخريب الداخلى.

المرحلة الرابعة : وهى مرحلة تفتيت الوحدة الوطنية والتماسك القومى . وبتمامها تتم أهداف الحرب النفسية حيث يفقد المواطن ثقته فى ذاته القومية. أيضا الأدوات فى هذه المرحلة عديدة:

(أولا) الدعوة العقائدية وتشجيع الأيديولوجيات بل وتشجيع الحرب الأيديولوجية.

(ثانيا) حرب المعلومات.

(ثالثا) عمليات غسل المخ.

(رابعا) تشويه الصورة القومية.

(خامسا) إعادة كتابة التاريخ لتشويه المنجزات.

الفصل الثاني : مساهمات الدكتور حامد ربيع في نظرية الحرب النفسية —

(سادسا) خلق حالة الذعر الجماعي²⁰.

ثالثا : الموقف العربي من مواجهة الحرب النفسية :

يرى الدكتور ربيع انه بالرغم من تعدد مصادر الحرب النفسية في الوطن العربي فيجب أن نتذكر ونكرر أن أخطر هذه المصادر هو تلك الحرب التي تشنها علينا القوى الصهيونية، ولعل هذا يطرح تساؤلين، التساؤل الأول هو لماذا هذا النجاح ؟ والتساؤل الثاني هو كيفية المواجهة ؟ بالنسبة للتساؤل الاول يري الدكتور حامد ربيع ان نجاح الحرب النفسية من الجانب الصهيوني هو جزء من النجاح العام للحركة الصهيونية في التعامل مع الوطن العربي. والواقع أن علينا أن نتذكر حدود النجاح في التعامل النفسى بما في ذلك الحرب النفسية. التعامل النفسى لا يمكن أن يحيل النجاح إلى فشل أو يقلب الفشل إلى نجاح، إنه يقوى النجاح في الحركة فيضخمه أو يقلص الفشل فيحد من آثاره.

نجاح الحركة الصهيونية ضخمته مختلف أنواع التعامل النفسى بما في ذلك الحرب النفسية، ومن ثم يصير التساؤل الضروري هو: لماذا لم يستطع الجانب العربي حتى اليوم أن يتصدى للحرب النفسية بأى شكل كان؟

يذهب الدكتور حامد ربيع الي أن هناك أربعة أسباب رئيسية قادت إلى هذا الواقع

:²¹

- السياسة العربية غير متجانسة ومن ثم يسهل اختراقها ويصعب تكتيلها أو التعبير عنها بخط إعلامي واحد متناسق
- لا وجود للتضامن العربي، مما يزيد من جعل الجسد العربي خصم سهل المنال وسهل الاختراق وقد سبق ورأينا كيف أن هذا اختراق وصل إلى القمة عندما أضحت أجهزة الإعلام العربية تقوم بتنفيذ منطق الحرب النفسية الصهيونية.
- كل ما تستطيعه الجهود العربية يدور حول الجهود الجزئية على المستوى القطرى، وحتى في هذا المجال فإن موقف الجهود العربية يأخذ دائما صورة الدفاع عن الذات، ونحن سبق وذكرنا كيف أن الهجوم خير وسيلة للدفاع، أم لم يتحقق فأى مرحلة وفي أى تطبيق من تطبيقات التعامل النفسى من الجانب العربي حتى اليوم.
- كذلك من العبث الحديث عن الجامعة العربية التي كانت قادرة على أن تتولى هذه الناحية ولو من منطلق المفهوم الحضارى، هل أصدرت جامعة الدول العربية حتى اليوم دراسة واحدة تحلل

²⁰ - حامد ربيع، الحرب النفسية في الوطن العربي ، مرجع سابق، ص399.

²¹ - المرجع سابق، ص401.

الفصل الثاني : مساهمات الدكتور حامد ربيع في نظرية الحرب النفسية —

فيها الشخصية اليهودية وتبرز نقائصها الحقيقية ردا على حملات التشويه التي تخضع لها الشخصية العربية ؟ حيث يرى الدكتور حامد ربيع أنه سؤال لسنا في حاجة إلى الإجابة عليه.

ثالثا: بعض أساليب الحرب النفسية التي تشن على الوطن العربي :

قسم الدكتور حامد ربيع الأساليب التي تستخدم في شن الحرب النفسية على الوطن العربي خاصة من قبل الصهيونية الى أسلوبين رئيسيين تندرج تحتها عدة وسائل وطرق اخرى، وبينها كما يلي²²:

1- خلق حالة الذعر الجماعي المحلية كأحد مسالك الحرب النفسية الصهيونية والتي ارتبطت بالحركة منذ وجودها واستخدام العنف كأحد أدوات الحركة. ولنتذكر مذابح دير ياسين ثم مذابح صبرا وشاتيلا على سبيل المثال. أما عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم فمأساتها أكبر من أن تكون موضع تعليق. لقد تحولت إلى أداة تخريب حقيقة وقد آن الأوان لهذما. وهذا حديث آخر.

2- إن إسرائيل تتبع مبدأ التمييز والتخصص في التعامل تبعا لخصائص المستقبل وهي بصفة عامة تميز بين ستة شرائح في المجتمع العربي وتخضع كل شريحة لمنطق مختلف :

أ- عرب إسرائيل والضفة والقطاع تستخدم معهم وتطور بأساليب متقدمة مفهوم " الذعر الجماعي.

ب- الأقليات العربية خارج الوطن العربي. تتعامل معهم بمفهوم دعائي محوره تدعيم النعرة العنصرية والانتماء الطائفي. نموذج واضح لذلك أقباط مصر في المجتمع الأمريكي.

ج- القيادات العربية المسؤولة (وبصفة خاصة القيادات الفلسطينية) تنطلق من فكرة التسميم السياسي بقصد إعادة تشكيل نظام القيم لخلق القناعة بأن الحديث عن السلم بطريقة مباشرة أو غير مباشرة هو خير وسيلة للاستمرار في السلطة. طبقت هذه المنهجية مع الرئيس التونسي في أوائل الستينات ثم مع الرئيس المصري أنور السادات عقب حرب أكتوبر ومع كل من الملك الحسين والملك الحسن عقب ذلك دون الحديث عن بعض بل وأغلب القيادات اللبنانية والبقية قادمة.

د- المجتمع العربي في شرائحه العريضة، تخضعه لحرب نفسية حقيقية أساسها تخطيط الثقة في الذات القومية ومن ثم فرض منطق الاستسلام.

²² - حامد ربيع، الحرب النفسية في الوطن العربي ، مرجع سابق ، ص405 وما بعدها.

الفصل الثاني : مساهمات الدكتور حامد ربيع في نظرية الحرب النفسية —

هـ) - على أنها تخص الطبقة المثقفة بحرب نفسية من نوع معين. لا يكفي خلق عدم الثقة في الذات القومية بل أنها بمسالك معينة تقود إلى خلق اليأس والإحباط الكلي والشامل. مسالكها في هذا عديدة، منها²³ :

- تشجيع التغريب من خلال تشجيع غير مباشر لنشر مؤلفات عربية معينة البعض منها يصدر في الخارج وباللغة العربية تقود تدريجياً إلى التخلي عن الانتماء والهوية الحضارية. لم يعد من الممكن تصور أن الإعلام العربي المهاجر بعيد عن النفوذ والسيطرة اليهودية ولو بطريق غير مباشر.
- تدعيم عدم الثقة في التراث الحضاري.
- القيام بأعمال مسرحية في نطاق التعامل الدولي تأخذ صورة الأعمال الخارقة التي تطرح عدم القدرة على اللحاق بالمجتمع اليهودي. عملية مطار عنثبية بالعاصمة كامبلا، بدولة أوغندا، ضرب المفاعل النووي قرب بغداد، ضرب تونس على سبيل المثال.
- استغلال الأقليات العربية في الخارج وسيلة لنشر القناعات بالتخلي عن الحضارة العربية، هناك أساتذة في جامعات أمريكية وأوروبية عرب يقومون بهذه الوظيفة وأسماءهم معروفة ولسنا في حاجة إلى ذكرها.

المطلب الثاني : الحرب النفسية وحرب الخليج الأولى

من خلال تحليله لظاهرة الحرب النفسية المسلطة على دول المنطقة العربية، في كتابه الحرب النفسية في الوطن العربي، استشهد الدكتور حامد ربيع بمثال واقعي لهذه الحرب في ذلك الوقت، ألا وهي الحرب الخليج التي كانت قائمة آنذاك بين دولة العراق ودولة إيران باعتبارهما دولتين مسلمتين شرق أوسطيتين، إحداهما عربية حيث ذكر ما يلي:

عندما نتحدث عن حرب الخليج والحرب النفسية يجب أن نبدأ بمجموعة من الملاحظات لتحديد المفاهيم بالدقة العلمية اللازمة وهي²⁴:

أولاً: إن حرب الخليج يجب أن تذكرنا بالقاعدة التي سبق وقدمناها والتي أساسها إن التعامل النفسي لا يحول نجاحاً إلى فشل أو فشل إلى نجاح، إنه يضحك أو يقلص الفشل والعكس صحيح. فالحرب العراقية الإيرانية تعبر حتى الآن عن نجاح عراقي وفشل إيراني ومن ثم هذه الدائرة وهذه الدلالة يجب أن نضعها في الاعتبار ونحن نتحدث عن الحرب النفسية المرتبطة بحرب الخليج.

²³ - حامد ربيع، الحرب النفسية في الوطن العربي ، مرجع سابق ، ص405.

²⁴ - المرجع السابق، ص406

الفصل الثاني : مساهمات الدكتور حامد ربيع في نظرية الحرب النفسية —

بالنسبة للعراق فهناك عناصر ثلاث ساهمت في تدعيم هذه الدلالة : التماسك الداخلي، من جانب ثم نجاح النظام كنموذج للعملية الإنمائية من جانب ثان ثم قدرة الدولة على الصمود في القتال في ميدان الصدام العضوي مع التصاعد المستمر لهذه القدرة من جانب ثالث.

زاد من ذلك ملاحظة عامة أخرى يجب أن ندخلها في الاعتبار وهي عدم اهتمام الإعلام الدولي والخارجي بالحرب ومساراتها، حتى أن البعض يصفها بالحرب المنسية بما في ذلك الإعلام الصهيوني، ليس هذا موضع الإجابة عن أسباب ذلك ولكن الأمر الذي لا شك فيه أن عدم الاهتمام لا بد بدوره أن يعكس نفسه على الحرب النفسية الموجهة إلى داخل المجتمع العراقي، بطبيعة الحال هذا لا يعنى ولا يثير الناحية الأخرى وهي إمكانية توجيه حرب نفسية داخل المجتمع الإيراني.

ثانياً: كذلك يجب أن نلاحظ منذ البداية أن الجانب الإيراني وبصفة عامة لم يكن ناجحاً في التعامل النفسي، فهو بصفة عامة تعييه مجموعة من النقائص كان لا بد أن تضعف جميع محاولاته للغزو النفسي يمكن إيرادها كما يلي²⁵:

- فهو يخلط بين مستويات التعامل النفسي، يخلط بين الدعاية والدعوة والحرب النفسية ورغم أن كلا من هذه المفاهيم يملك منطلقاته ويملك أصوله الواضحة والمختلفة والتي تفرض علينا التمييز المطلق بينها.

- وهو نتيجة لذلك يخلط في المنطق الذي يتجه به إلى الخارج، إنه كعقيدة سياسية تستند إلى مذاهب وقناعة دينية أقرب إلى الدعوة ولكنها يغلف الدعوة بالدعاية ويجعل الدعوة منطلق للحرب النفسية.

- هذا الخلط قاد إلى التناقض وبصفة خاصة إلى اللغة الاستفزازية التي لا يمكن إلا أن تخلق جدار ضد المنطق الدعائي. برز ذلك واضحاً في الرأي العام الغربي والأوروبي. ورغم نجاح الخمينية في خلق بعض بؤر المساندة فإن لم يكن بمعنى النجاح في التعامل النفسي ولكن بمعنى النجاح في خلق ما يسميه علماء الدعاية السوفييات (مثيري الفتن والقتال) agitator وهو نوع من أنواع التفاعل بين الفكر بمعنى الدعوة والحركة بمعنى الاستحواذ السلوكي.

- والواقع أن الخمينية ليست لها تقاليد التعامل النفسي. فالصهيونية والتي تعود تقاليداً بهذا الخصوص إلى القرن الثامن عشر والتي انتفعت بجميع الخبرات بما في ذلك نفس الخبرة الإسلامية تتفوق على الخمينية التي لم تنجح إلا في تكتيل الرأي العام الإيراني في لحظة معينة ضد نظام الشاه. ولكنها لم تنجح فيما هو أكثر من ذلك.

²⁵ - حامد ربيع، الحرب النفسية في الوطن العربي، مرجع سابق، ص 407.

الفصل الثاني : مساهمات الدكتور حامد ربيع في نظرية الحرب النفسية —

ثالثاً: إن الحمينية رغم ذلك قد تأثرت فيما يمكن أن يسمى بحربها النفسية ضد العراق بالتقاليد الصهيونية وبصفة خاصة ما يلي²⁶ :

- محاولة خلق الفرقة بين النظام والشعب وبين القيادة والنظام.
- الهجوم الثابت على القومية العربية.
- تشويه الطابع القومي العراقي.
- محاولة إحلال مفهوم الولاء الإسلامي موضع الولاء القومي العربي وإبراز هذا الأخير على أنه تعبير عن عنصرية ثابتة وعن أنه استمرار للاستعمار الغربي وهو يدعم الإلحاد التقليدي²⁷.

كما يطرح الدكتور ربيع حامد تساؤلاً قائلاً ما هي أبواب التعامل الفكرى التي كان يجب أن يتطرق إليها الإعلام العراقي بصدد شن حرب نفسية على المجتمع الإيراني بما يعنيه ذلك من تدعيم حرب نفسية عكسية في المجتمع الإيراني ذاته ؟

وفي سبيل ذلك يلخص الدكتور ربيع حامد بإيجاز خمسة مداخل كل منها يسمح بكثير من الإنجازات :

(أولاً) تقدم الحقيقة كاملة وتقصد بذلك الحقيقة في داخل إيران وفي داخل العراق ومن منطلق المقارنة الإحصائية الهادئة بين الجانبين.

(ثانياً) بناء إطار للأجهزة والأدوات المكتملة للعمل الإعلامى . سبق ورأينا أن الحرب النفسية تملك مراحل متعددة وليست أدوات فقط الأجهزة الإعلامية.

(ثالثاً) تطوير الإعلام العراقي بما يتفق مع حقيقة الواقع المعاصر . يجب أن يقوم على خصائص أربع : الإجابة على الفضول، التعدد في الاتجاهات، الصدق ثم الجدية وبصفة خاصة في الإعلام المتجه إلى الخارج.

²⁶ - حامد ربيع، الحرب النفسية في الوطن العربي ، مرجع سابق ، ص 407.

²⁷ - أشار الدكتور ربيع حامد في هامش كتابه الحرب النفسية في الوطن العربي، ص 407 أن مجموعة من طلبته أنذاكفى بغداد يعكفون على دراسة هذا الموضوع من منطلق مناجية تحليل المضمون، وأشار الي عناوين تلك الدراسات للرجوع إليها عند الحاجة وهي : رجاء أحمد هادى. الدعاية الإيرانية في حرب الخليج، دبلوم التخصص في العلوم السياسية، معهد البحوث والدراسات العربية، 1986، عاصم فاهم جوادنى، الدعاية الإيرانية والدعاية الإسرائيلية، دبلوم التخصص في الدراسات الفلسطينية، معهد البحوث والدراسات العربية، 1986.

الفصل الثاني : مساهمات الدكتور حامد ربيع في نظرية الحرب النفسية —

(رابعا) محاولة الرد على الإعلام والدعاية الإيرانية بتشويه الصورة الإيرانية للشورة الخمينية وإبرازها على حقيقتها. والتشويه ليس مجرد أكاذيب أو ألفاظ ضخمة. إنه حقائق علمية مدروسة ومنطق متكامل.

(خامسا) الأخذ بمبدأ المبادرة حيث المجوم هو خير وسيلة للدفاع فلا يزال الإعلام العراقي يأخذ صورة رد الفعل بل وفي بعض الأحيان رد الفعل المتأخر. يجب أن يؤمن بمبدأ توزيع الأدوار وبعبارة أخرى يجب أن يجد نفسه⁽²⁸⁾.

خلاصة الفصل الثاني:

في هذا الفصل الثاني من بحثنا هذا والمعنون بمساهمات الدكتور حامد ربيع في نظرية الحرب النفسية، حيث حاولنا التطرق الي ما جاء به فكر الدكتور حامد ربيع كمفكر عربي مسلم في إطار التنظير والتأصيل لنظرية الحرب النفسية عموما والحرب النفسية في الوطن العربي بالخصوص، حيث قسمنا هذا الفصل الي ثلاثة مباحث كما يلي :

في المبحث الأول تطرقنا الي دراسة مسحية لأعمال الدكتور حامد ربيع في الحرب النفسية بشكل عام، حيث عرفنا الحرب النفسية وما يميزها عن الحرب الأخرى حسب ما جاء في كتابات الدكتور حامد ربيع، ثم تكلمنا عن أعمال الدكتور حامد ربيع رحمه الله حول الحرب النفسية من خلال كتابه الشهير الحرب النفسية في الوطن العربي.

أما في المبحث الثاني فتناولنا نظرية الحرب النفسية عند الدكتور حامد ربيع، من خلال ابعادها النظرية أو من خلال اهميتها في حقل الدراسات السياسية.

وفي المبحث الثالث الذي خصصناه الي الحرب النفسية في المنطقة العربية كما حللها الدكتور حامد ربيع، فحاولنا أن نبين كيف كانت الحرب النفسية في العالم العربي من خلال خصائصها والموقف العربي منها واهم أساليبها وطرقها، وكنموذج واقعي للحرب النفسية في ذلك

²⁸- ربيع حامد، الحرب النفسية في الوطن العربي ، مرجع سابق، ص410.

الفصل الثاني : مساهمات الدكتور حامد ربيع في نظرية الحرب النفسية —

الوقت تطرقنا الي المثال الذي استشهد به الدكتور حامد ربيع وهو الحرب النفسية وحرب الخليج الأولى بين دولة العراق ودولة إيران.

خاتمة

خاتمة:

في ختام بحثنا هذا يمكن القول أن التعرض بالدراسة الي فكر الدكتور حامد ربيع خاصة ما تعلق بمساهماته الفكرية في النظرية السياسية عموما، ونظرية الحرب النفسية وتأثيراتها على دول المنطقة العربية بشكل اخص، ليس بالأمر الهين ولم يتسع لا الزمان ولا طبيعة هذه الدراسة ومستواها الأكاديمي في حد ذاته الي الإحاطة الشاملة لهذا الموضوع.

لأن الأمر يتعلق بعالم ومفكر سياسي واستراتيجي فذ قل نظيره بين المفكرين العرب المعاصرين، إلا أن تراثه الفكري وأعماله وكتاباتة على كثرتها فإن أغلبها مهمل او مغيب عمدا، لأنه كان يفترض بأقسام العلوم السياسية والإعلام والصحافة بالجامعات العربية أو مراكز الدراسات المتخصصة في حقل العلوم السياسية والإعلامية أن تتخذ من اعمال الدكتور حامد ربيع مرجعا علميا لمنهجها الدراسية.

ورغم قصر الوقت وشحة المراجع المتخصصة التي تتناول دراسة فكر الدكتور حامد ربيع إلا اننا حاولنا في هذا العمل المتواضع أن نسلط الضوء على مساهمات الدكتور حامد ربيع في النظرية السياسية بشكل عام خلال الفصل الأول من هذه الدراسة، حيث ترقنا الي استعراض مجموعة اعماله وكتبه التي احتوت عليها مكتبة قسم العلوم السياسية بجامعة القاهرة، فيما تعلق بالتأصيل لفكر نظري سياسي معاصر ذو عمق عربي إسلامي.

أما ما تعلق بإسهاماته بشكل خاص بنظرية الحرب النفسية وتأثيرها على منطقة الشرق الأوسط والدول العربية خصوصا، لأن دارسة الدكتور حامد ربيع ضمن مؤلفه الحرب النفسية في الوطن العربي كانت بمثابة الاساس الذي تنطلق منه نظرية الحرب النفسية عند الدكتور حامد ربيع، حيث تعرض لتعريف هذا المفهوم وتمييزه عما شابهه، وكذا لو قامت هذه الحرب وخصائصها وأهدافها والموقف العربي منها، ثم عرج لبعض النماذج الواقعية لهذه الحرب على غرار حرب الخليج الأولى.

وبذلك يمكن القول أن الدكتور حامد ربيع قد اسهم بشكل كبير، وقدم الأسس النظرية لتشكيل علم السياسية وفقا للمنظور العربي الإسلامي، في إطار نظرية سياسية معاصرة من وجهة نظر فكرية ذات اصول عربية إسلامية، وبذلك وضع حدا للتقليد الذي ساد بين المفكرين من ان هذه العلوم ذات صبغة غربية فقط ولا نجد لها في ثقافتنا وحضارتنا العربية الإسلامية أي إمتداد.

كما أن الدكتور ربيع حامد كذلك قد اصل لنظرية الحرب النفسية مبينا مفهومها وأسسها ووسائلها وأهدافها وكذا تأثيراتها على منطقة الشرق الأوسط والدول العربية، طبعاً كل ذلك إنطلاقاً من وجهة نظره الفكرية ذات الخلفية العربية الإسلامية، املا ان تكون هذه الدراسة بمثابة بداية عمل لبحث اكثر تعمقا وإحاطة بالموضوع، وتخصصا أكاديميا.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع باللغة العربية:

المصادر:

- 1- كتاب القرآن الكريم.
- 2- حامد (عبد الله ربيع)، سلوك المالك في تدبير الممالك، دار الشعب، القاهرة، 1980.
- 3- حامد (عبد الله ربيع)، إشكالية التراث وتدرّس العلوم السياسية في الجامعات العربية، قدم البحث باسم معهد البحوث والدراسات العربية ببغداد، في ندوة تدرّس العلوم السياسية بالوطن العربي المنعقدة بلارنكا من 8/4 فبراير 1985.
- 4- حامد (عبد الله ربيع)، الحرب النفسية في الوطن العربي، نسخة إلكترونية، دت.

الكتب:

- 5- جمال (عبد الهادي مسعود)، عبد الرضى (أمين سليم)، قراءة في فكر علماء الإستراتيجية مصر والحرب القادمة، دار الوفاء، دت، القاهرة.
- 6- جمال (عبد الهادي مسعود)، عبد الرضى (أمين سليم)، قراءة في فكر علماء الإستراتيجية- كيف تفكر إسرائيل، دار الوفاء، المنصورة، ط1، 1999.
- 7- جمال (عبد الهادي مسعود)، عبد الرضى (أمين سليم)، قراءة في فكر علماء الإستراتيجية- الرجولة السلوكية في تاريخنا- سوف أظل عربيا، دار الوفاء، المنصورة، دت.
- 8- حميدة (مهدي سميسم)، الحرب النفسية، الدار الثقافية للنشر، دت، بغداد.
- 9- طه حميد (حسن العنبيكي)، نرجس حسين زايد العقابي، اصول البحث العلمي في العلوم السياسية، منشورات ضفاف، ط1، بيروت، 2015.

المذكرات الجامعية:

- 10- عبد الباسط (محمد أبو ناموس)، الحرب النفسية التي استخدمتها المقاومة الفلسطينية في مواجهة العدوان الإسرائيلي على محافظات غزة عام 2014 م، رسالة ماجستير في تخصص الدبلوماسية والعلاقات الدولية، أكاديمية الإدارة والسياسة للدراسات العليا وجامعة الأقصى فلسطين - غزة، 2015.

الملتقيات والندوات :

- 11)- بوعيس (يوسف)، تأثير الحرب النفسية على القرارات الداخلية للدول (نظرية التأطير أمودجا)، مداخلة ملقاة بالندوة العلمية الدولية حول عولمة الإعلام السياسي وأثرها على الأمن القومي للدول النامية، الثلاثاء 11 أبريل 2017م، كلية الحقوق والعلوم السياسية جامعة ورقلة.
- 12)- حسن (نافعة) و عمرو (حمزاوي)، تراث ربيع حامد بين كفاحية العالم ومقتضيات المنهج، أعمال ندوة قسم العلوم السياسية بجامعة القاهرة، بتاريخ 29-30 جوان 2003.
- 13)- محمد البخاري، الأمن المعلوماتي في الظروف العالمية المعاصرة، مداخلة ملقاة بالندوة العلمية الدولية حول عولمة الإعلام السياسي وأثرها على الأمن القومي للدول النامية، الثلاثاء 11 أبريل 2017م، كلية الحقوق والعلوم السياسية جامعة ورقلة.
- 14)- سامي الزبيدي، الحرب النفسية وأهدافها وفن إستخدامها، دراسة منشورة بموقع WWW.AZZAMAN.COM، اطلع عليها بتاريخ 2018/06/01، على الساعة 17:38.
- 15)- قادير إسماعيل، إدارة الحروب النفسية في الفضاء الإلكتروني: دراسة حالة الإستراتيجية الأمريكية الجديدة في الشرق الأوسط، مداخلة ملقاة بالندوة العلمية الدولية حول عولمة الإعلام السياسي وأثرها على الأمن القومي للدول النامية، الثلاثاء 11 أبريل 2017م، كلية الحقوق والعلوم السياسية جامعة ورقلة.

قائمة الوثائق الإلكترونية:

- 16)- موقع <https://archive.org/details/hamedRabee>، اطلع عليه بتاريخ 2018/04/25، على الساعة 23:00 سا.
- 17)- موقع <https://ar.wikipedia.org>، اطلع عليه بتاريخ 2018/03/21 على الساعة 23:30.
- 18)- موقع <http://www.almasryalyoum.com> بتاريخ 2018/04/21، على الساعة 09:00 صباحا.

الفهرس

فهرس محتويات المذكرة

الإهداء.....	أ.....
كلمة الشكر.....	ب.....
مقدمة.....	03.....
الفصل التمهيدي : نبذة عن المسيرة العلمية للدكتور حامد ربيع.....	08.....
المبحث الأول : نبذة عن سيرة حياة المفكر حامد ربيع.....	09.....
المطلب الأول: مولد ونشأة الدكتور حامد ربيع.....	09.....
المطلب الثاني: التكوين والمسيرة العلمية للدكتور حامد ربيع.....	10.....
المبحث الثاني: الإنتاج العلمي للدكتور حامد ربيع عرضا وتصنيفا.....	13.....
المطلب الأول: دراسات الدكتور حامد ربيع فيس نظرية العلاقات الدولية.....	13.....
المطلب الثاني: قراءة إحصائية وصفية عامة للإنتاج العلمي للدكتور حامد ربيع.....	18.....
الفصل الأول : مساهمات الدكتور حامد ربيع في النظرية السياسية المعاصرة.....	20.....
تمهيد.....	21.....
المبحث الأول: مميزات مساهمات الدكتور حامد ربيع في النظرية السياسية.....	22.....
المطلب الأول : مكانة البعد الإسلامي في التنظير للدراسات السياسية.....	22.....
المطلب الثاني : الخبرة الإسلامية وعملية التنظير.....	24.....
المبحث الثاني : المنهج الخاص للدكتور حامد ربيع في النظرية السياسية.....	29.....
المطلب الأول : مميزات منهج الدكتور حامد ربيع في بناء النظرية السياسية الحديثة.....	29.....
المطلب الثاني : خصائص المنهجية في فكر الدكتور حامد ربيع.....	30.....
خلاصة الفصل الأول.....	34.....
الفصل الثاني : مساهمات الدكتور حامد ربيع في نظرية الحرب النفسية.....	35.....
تمهيد.....	36.....
المبحث الأول : دراسة مسحية لأعمال الدكتور حامد ربيع في الحرب النفسية.....	37.....
المطلب الأول : مفهوم الحرب النفسية وتمييزها عن أنواع الحروب الأخرى.....	37.....

- 40.....المطلب الثاني : أعمال الدكتور حامد ربيع حول الحرب النفسية.
- 42.....المبحث الثاني : نظرية الحرب النفسية عند الدكتور حامد ربيع.
- 42.....المطلب الأول : أبعاد نظرية الحرب النفسية عند الدكتور حامد ربيع.
- 44.....المطلب الثاني : أهمية نظرية الحرب النفسية عند الدكتور حامد ربيع.
-المبحث الثالث : الحرب النفسية في المنطقة العربية من خلال فكر الدكتور حامد ربيع.
- 46.....المطلب الأول : الحرب النفسية في العالم العربي.
- 52.....المطلب الثاني : الحرب النفسية وحرب الخليج الأولى.
- 56.....خلاصة الفصل الثاني.
- 57.....خاتمة.
- 59.....قائمة المراجع.
- 62.....الفهرس.